تداعيات الثورة البلشفية 1917 على السياسات الدولية: أثرها في سياسة الاسترضاء البريطانية تجاه ألمانيا 1918-1922

أ.م.د. حيدر شاكر السلطاني

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

الكلمات المفتاحية: الثورة البلشفية، الاسترضاء، لويد جورج، الاشتراكية، المانيا

مستخلص

عالجت العديد من الدراسات الآثار الكبيرة والواسعة النطاق للثورة البلشفية في روسيا (1917) سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحتى دبلوماسياً، وقدمت تقريرات وأحكام سياسية ذات أفق تاريخي واسع، على الرغم من ذلك بقيت بعض جوانب تأثيرات الثورة بحاجة الى قراءات اخرى، لأهميتها في توجيه المسارات الدبلوماسية للدول الكبرى. هذا البحث محاولة لاكتشاف مديات تأثير الثورة البلشفية في الاحداث التي شهدتها المانيا (1918-1919) ومحاولة الاشتراكيين المتطرفين محاكاة التجربة البلشفية في روسيا، ونوع استجابة حكومة ديفيد لويد جورج David Lloyd George البريطانية (1918-1922) وطبيعتها لتلك الأحداث التي مثلت تهديدا خطيرا للمصالح والأهداف الاستراتيجية البريطانية فضلا عن ثوابت سياستها الاوربية، مما دفعها الى تبني سياسة الاسترضاء نمطا دبلوماسيا للتعامل مع المانيا، خلافا للاتجاه العام لكتابات الباحثين والمؤرخين المختصين بسياسة بريطانيا الاوربية التي تذهب الى ان العمل بالاسترضاء كان السمة المميزة للدبلوماسية البريطانية في مرحلة الثلاثينيات وليس في هذه المرحلة المبكرة.

المقدمة

لم تكن أحداث الثورة البلشفية في روسيا تشرين الثاني 1917 حدثا عابراً يمكن أن يمرّ دون أن يستقطب اهتماما متزايدا من الدول الكبرى، بل كان حدثا محوريا ترتبت عليه تغييرات جيو- سياسية واقتصادية وفكرية هزت أركان اوربا والعالم. سياسيا، لم تقوض الثورة المنظومة القيصرية في روسيا فحسب، بل أسست نظاما سياسيا قائما على مبدأ " دكتاتورية البروليتاريا Proletariat Dictatorship " تمركز حول العمال والفلاحين كظاهرة جديدة في التاريخ، اختلفت جذريا عن نظم الحكم القائمة آنذاك، وقد أشار لينين بوضوح إلى النهج الديكتاتوري لنظرية الحكم الجديدة في كانون الأول عام 1917، بعد فشل البلاشفة في تحقيق الأغلبية في الجمعية التأسيسية قائلا " **طلب منا أن ندعو الجمعية التأسيسية... لا، شكرا! لقد كانت هذه المؤسسة مصممة للوقوف ضد الشعب ووجب علينا أن نتأكد من أنها لن تستعمل ضد الشعب مرة أخرى ... عندما تناضل الطبقة الثورية ضد الطبقات المالكة التي قاومتها، فإنه يجب قمع تلك المقاومة، وسنبطلها بالطرق نفسها التي قمعت بها الطبقات المالكة البروليتاريا**"[1].

اقتصاديا، وبدلا من تمحور النظام الاقتصادي على البرجوازية موجها لنشاطات النظام الرأسمالي، أسس فكر الثورة الشيوعية نظاما اقتصاديا ارتكز على سيطرة العمال على الدولة[2]، وسيطرة الاخيرة على مصادر الدخل والإنتاج وتوزيعه طبقا للنظرية الاقتصادية الجديدة التي شدد عليها الفكر الماركسي، لذا اممت السلطات السوفيتية المصارف والبنوك والمنشئات الوطنية وتنصلت عن الدين الخارجي[3].

اتسعت مديات تأثير الثورة البلشفية الى المنظومة الدولية عن طريق تبنى البلاشفة مبدأ الثورة العمالية الدائمة إذ امتدت رؤاهم التنظيرية الى مجال السياسة الدولية عندما أسست الثورة لمنظومة ثورية عمالية ترى نفسها مسؤولة عن تصدير الثورة الاشتراكية للخارج وفقا لمبدأ " الثورة الدائمة Permanent Revolution". ومن الناحية الفكرية، جعلت النظرية السياسية الماركسية العمال والطبقات المهمشة المحور الاساس في الدولة، فظهرت منظومة فكرية وحضارية موازية ومنافسة للمنظومات السائدة آنذاك، إذ كان الفكر الشيوعي مناهضا للرأسمالية الغربية وكان يرى في نفسه بديلا عالميا حتميا لها، وتبنى البلاشفة رسميا أفكار ماركس (مع بعض

التعديل)[4]. في الوقت نفسه، هددت النظرية الاقتصادية التي آمن بها البلاشفة بنى الاقتصاد الرأسمالي ونزوعه الإمبريالي وقتئذ.

انطلاقا من ذلك، فإن فحص المسائل الاستراتيجية الأنجلو- سوفيتية يلزمنا أن ننظر إلى الكيفية التي أثرت بها الإيديولوجية الشيوعية في سياسة بريطانية الاوربية عموما وسياستها تجاه المانيا خصوصا، ولعل تأثيرات عناصر الأيديولوجيا الجديدة في سياسة بريطانيا الخارجية تبدو واضحة في ما يقرره الباحث كيث نيلسون بقوله **" كان للبلشفية تأثير كبير في بريطانيا وفي سياستها الخارجية ... كانت الشيوعية مسالة مختلفة. مبادئها، ان لم تكن ممارساتها، كانت عالمية. مما يعني أن الشيوعية ممكن ان تتحرك كقوة ثورية في الداخل البريطاني ... مفهوم لينين عن الإمبريالية كونها أعلى مراحل الرأسمالية، قاد البلاشفة، عن طريق الشيوعية الدولية 'الكومنتيرن...' الى محاولات لخلق الاضطرابات في الامبراطوريات الاستعمارية الاوربية. هذا ما جعل البلاشفة يمثلون تهديدا للإمبراطورية البريطانية والاعتبار الاهم في مسائل الدفاع الامبراطوري"**[5].

تنبغي الإشارة ابتداءً الى أن طبيعة البحث ومساحته لا تتيحان تتبع كل تفاصيل تلك الأحداث الا بقدر خدمة أغراضه وأهدافه والفكرة الاساس لمحتواه والمتناغمة مع دلالات عنوانه الرئيس الذي يتمحور حول الأسئلة الاتية: كيف تعاطت الحكومة البريطانية مع محاولة الشيوعيون الالمان لمحاكاة تجربة البلاشفة الروس سنة 1917؟ وهل أثر ذلك في تبني الحكومة البريطانية لسياسة الاسترضاء تجاه ألمانيا وسيلة للحد من الأخطار والتهديدات التي مثلها انتشار الشيوعية في اوربا؟

الثورتين الروسية والألمانية: الروابط والتأثير المتبادل

أظهرت الأحداث اللاحقة للثورة البلشفية احتمالية اتساع جغرافية الثورة وتهديدها لاوربا كلها سيصبح حقيقة واقعة، إذ بدأ الاشتراكيون المتطرفون في العديد من الدول الاوربية بالتحرك السريع، وعوَّل البلاشفة الروس كثيرا على انتشار الثورة في البلدان الاوربية الأخرى. لمح جوزيف ستالين Joseph Stalin (18 كانون الاول 1878- 5 اذار 1953) الى أهمية الدعم الاشتراكي في اوربا للثورة البلشفية[6]، التي اعتمدها الزعماء البلاشفة لأسباب آيديولوجية ووسيلة لتخفيف الضغط وتشتيت تركيز القوى الخارجية " المعادية للثورة ". وبدى للوهلة الاولى أن نبوءات ليون تروتسكي Leon

Trotsky (25 تشرين الاول 1879 - 21 أب 1940) اخذت تتجسد عندما أعلنت جمهوريات سوفيتية في هنغاريا وبافاريا، وعلّق البلاشفة آمالهم على اندلاع الثورة في فيينا وبرلين[7]، ووفقا لوجهة نظرهم، كانت ألمانيا المحور الرئيسي للثورة الأوروبية بعد الثورة الروسية؛ كتب بيير برو" **كان البلاشفة مقتنعين بأن ألمانيا كانت مركزًا حاسمًا للثورة الأوروبية. لقد رأوا أن الثورة الروسية هي المرحلة الأولى في الثورة العالمية، وألمانيا ستكون الميدان الحاسم والمبكر للمعركة** "[8]. وهذا ما اكده لينين عندما أعلن في المؤتمر السابع للحزب الشيوعي يوم 7 اذار 1918 " **إن الثورة الروسية ستكون عملية ميؤوس منها إذا ما بقيت وحيدة، وإذا لم تقم ثورات في الدول الأخرى. ما سينقذنا– وأكرر ذلك مرة أخرى – هو الثورة الاوربية ... أنها لحقيقة مطلقة أننا دون الثورة الألمانية سنهلك، وقد لا يدركنا الهلاك في بتروغراد أو موسكو أو حتى في فيلاديفوستك أو غيرها من المناطق النائية التي يكون علينا الانسحاب اليها ولكننا سنهلك في مطلق الأحوال وبالرغم من جميع التحولات الممكنة إذا لم تشتعل الثورة الألمانية** "[9].

انسجاما مع هذا التوجه، اتخذت السلطات السوفيتية وسائل واليات عدة لدعم الحراك العمالي الثوري في المانيا كالدعاية والتحريض والدعم والتنسيق مع قادة الاشتراكيين الثوريين الالمان، واهتموا ببناء روابط مع الحالة الثورية في ألمانيا. قبل رجوعه إلى روسيا، اعتمد فلاديمير لينين Vladimir Lenin (1870 - 1924)، على فاتسلاف فوروفسكي Vatslav Vorovsky (1871 - 1923)، وياكوف غانيتسكي Yakov Ganetsky (1879–1937) وكارل راديك Karl Radek (1885 - 1939)، الذي بقي في ستوكهولم، لإدارة المكتب الخارجي للجنة المركزية. وأوكلت لهؤلاء مهمات دعائية عن طريق نشر وتعميم أعداد صحيفة " البرافدا " الروسية -*Russische Korrespondenz Prawda*، التي تضمنت معلومات عن تطورات الأوضاع في روسيا ونشاطات وحجج " البلاشفة " الالمان[10].

فضلا عن ذلك امتلك البلاشفة الروس تأثيراً كبيراً في توجيه نشاط المجاميع الاشتراكية الثورية الألمانية، كان في روسيا (165 الف) اسير حرب وقرابة (2000) ضابط اغلبهم من الاشتراكيين الديمقراطيين، وقد زرعت مجاميع من البلاشفة بينهم للتحريض والدعاية من أجل الثورة في المانيا وكانت صحيفة دي فاكل *Die Fackel* " (الشعلة The Torch)، الناطقة بالألمانية، مصممة لهذا الغرض " **اتضحت النتائج**

العملية الأولى لهذا الجهد لبناء نواة الشيوعيين الأجانب ... ففي الوقت الذي وضع فيه التوقيع على معاهدة بريست ليتوفسك حدا لهذا العمل واعاق عملية التعبئة الفكرية وتجنيد العناصر لقضية البلاشفة الروس، فان الإفادة الكاملة من هذا الجهد كانت متاحة عن طريق استثمار عودة العديد من السجناء والاسرى إلى أوطانهم بعد تأثرهم بالشيوعيين الروس، وقد حملت القوات نفسها في كثير من الأحيان الفيروس الثوري إلى الخلف أو إلى الجبهات الأخرى "[11].

أفاد البلاشفة أيضا من العلاقات الدبلوماسية التي استأنفت مع الالمان بعد التوقيع على صلح بريست ليتوفسك، قضى نيكتا بوخارين Nikolai Bukharin (1888 –1938) نفسه بعض الوقت في السفارة السوفيتية في برلين، لكن التأثير والنفوذ الرئيس كان قد مارسه السفير السوفيتي في برلين ادولف جوف Adolf Joffe، إذ كان ناشطا ثوريا كبيرا وذو خبرة وعارفا بطبيعة مهمته في المانيا. في 6 تشرين الثاني 1918 اتهم المستشار الألماني الأمير ماكس Prinz Max von Baden السفير ادولف جوف بانه جعل من السفارة مقرا للتحريض والاعداد للثورة وأنه أنفق (105000 مارك) لشراء الأسلحة والذخائر للثوار، المفارقة ان جوف لم ينكر ذلك بل أكده وأضاف بأنه أنفق أكثر من هذه المبالغ التي نوهت عنها السلطات الالمانية[12].

قدرتعلق الأمربطبيعة استجابة اليسارالألماني لهذه الأحداث، ومع التأكيد على أن الظروف والفوضى وتأثيرات الحرب في ألمانيا جعلتها جاهزة للثورة، لكن يبقى السؤال هل كانت هذه الثورة مصممة لتكون ثورة بلشفية؟ ليس هناك شك في أن صدى الثورة البلشفية قد انتهى الى مسامع الألمان منذ وقت مبكر، وتعاطف الاشتراكيون عمومًا مع الأخبار الواردة من روسيا. في 12 تشرين الثاني 1917، نشرت صحيفة لايبزغر فولكسزيتونغ *Leipziger Volkszeitung* الاشتراكية **" لقد استولت الطبقة العاملة على السلطة السياسية في روسيا. هذا حدث ذو أهمية عالمية. لم تواجه الطبقة العاملة مثل هذه المهمة سابقا"**[13]. وفي الرابع عشر من تشرين الثاني 1917 نشرت الصحيفة نفسها ما نصه **" نحن العمال الألمان بكل قلوبنا مع رفاقنا الروس في الصراع في هذه الأيام. إنهم يقاتلون من أجل قضيتنا. هم طليعة البشرية، طليعة السلام "**[14].

نتيجة للنشاط الدعائي المحموم الذي مارسه البلاشفة الروس في ألمانيا والعلاقات الإيديولوجية بين الاشتراكيين في البلدين، كان من المتوقع الإعلان عن الثورة الشيوعية

في المانيا. لكن ظروف الأخيرة الخاصة، وطبيعة التقدم الصناعي وانعكاساته على حركات اليسار الالماني، والسمات التي طورتها الاشتراكية الألمانية والحركة العمالية وتنوع الأصول الفكرية والاختلافات النظرية والفرق بين الإطار النظري للماركسية والواقع الفعلي للحركة العمالية في ألمانيا، كل هذه أدت إلى الانقسامات التنظيمية للاشتراكيين الألمان، الذين تعددت ميولهم وانتماءاتهم بين عدد من الأحزاب والحركات النقابية، على الرغم من أنهم جميعا ينتمون إلى الإطار العام للاشتراكية، إلا أنهم فعلوا ذلك بنظريات مختلفة وعناصر آيديولوجية متقاطعة[15].

أعاقت تلك العوامل القيام بعمل ثوري على غرار ما حدث في روسيا، كانت النزعة الإصلاحية هي القناعة السائدة بين اغلبية الاشتراكيين الألمان الذين فضلوا المسارات الديمقراطية لتنفيذ برنامجهم الإصلاحي، وتميزت آيديولوجيتهم وتوجهاتهم الاجتماعية بالاعتدال، ووجدوا في الحزب الاشتراكي الديمقراطي بقيادة فريدريش إيبرت Friedrich Ebert (1871-1925) وفيليب شيدمان Philipp Scheidemann (1865 - 1939) خير ممثل لتطلعاتهم[16]. تبنت المجموعة الأخرى من الاشتراكيين، الأقل عددًا، منهجًا ثوريًا راديكاليا، واتخذت من الفلسفة الماركسية منهجا للعمل السياسي. قاد هؤلاء روزا لوكسمبورغ Rosa Luxemburg (1871-1919) وكارل ليبنخت Karl Liebknecht (1871-1919)، اللذان أعلنا انفصالهما عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي في عام 1916، وأسسا الحزب الديمقراطي الاجتماعي الاشتراكي الألماني بقيادة إيرنست دوميج Ernest Däumig (1868-1922))، وفي عام 1917 أسس كل من لكسمبورغ وليبنخت عصبة سبارتاكوس Spartacus League [17].

لم يمتلك المندوبون الثوريون بزعامة ايرنست دوميج نظرية ذات وزن سياسي مؤثر لكن نشاطهم العملي على الأرض كان واضحا مع أنه اقتصر على برلين بشكل اساس، في حين كان الاسبارتاكيون يمتلكون النظرية لكنهم بلا جمهور، وقد اعتمد هؤلاء على آراء وتنظيرات لوكسمبورغ لكن حركة أنصارهم على الأرض كانت محدود للغاية[18]. تحركت عصبة سبارتاكوس والمندوبين الثوريين الذين مثلوا النقابات العمالية، تحت ظلال الحزب الاشتراكي المستقل، الذي اجتذب أكثر العناصر تطرفًا. كان الاسبارتاكيون متحمسين لمحاكاة تجربة رفاقهم البلاشفة في روسيا، وقد ساعد الحماس الثوري، والشائعات، وصخب الحرب وانفعالاتها على خلق مناخات مؤاتية لعمل هؤلاء. في الوقت نفسه، قاتلت الأحزاب المحافظة والمؤسسة العسكرية

الجماعات الاشتراكية (المعتدلين والمتطرفين). لكن نظرًا لتعقيدات الوضع الدولي وتداعياته على السياسة الألمانية والثقل الكبير الذي تمتع به الحزب الاشتراكي الديمقراطي بين الأوساط العاملة، اضطر المحافظون والقادة العسكريين الى التعاون مع ايبرت ضد الأنشطة الاشتراكية الثورية ومنع أو احتواء العدوى البلشفية[19].

أعطت أحداث تشرين الثاني 1918 مؤشرات واضحة عن طبيعة الحراك السياسي الذي أخذ يتبلور بشكل مكثف في المانيا سنة 1918، اجتاحت البلاد " حرب طبقات " مفتوحة، حيث الاحتجاجات المتصاعدة، والإضرابات الواسعة، وحركات التمرد المسلحة. واشتبك العمال المسلحون مع القوات شبه العسكرية المناهضة للثورة. ولثلاث مناسبات على الأقل، كانت الرأسمالية الألمانية على شفا الانهيار، كانت هذه الأحداث المناسبة الأولى، إذ هدد العمال بالاستيلاء على السلطة. وكادت أن تقضي تلك الثورة على عزلة الثورة الروسية، كما زادت من إمكانية قيام ثورة شاملة تنتشر في أوروبا بأكملها. فقيام الثورة الاشتراكية في ألمانيا، ومن بعدها الدولة الصناعية الأكثر تقدما على الإطلاق في أوروبا، أدى إلى التشكيك في مسألة بقاء النظام الرأسمالي نفسه. بدأت الثورة في تشرين الثاني 1918، عندما تجمع بحارة الأسطول الألماني في ميناء كيل ليعلنوا عصيانهم فيما عرف بـ " تمرد كيلKiel Rebellion" وأسسوا " سوفييت كيل " صباح الرابع من تشرين الثاني 1918 وسرعان ما تكررت هذه التجربة في مدن شمال ألمانيا لوبيك Lübeck وهامبورغ Hamburg وبريمنBremen وميونيخ Munich . وفي غضون أيام شهدت برلين أحداثا مماثلة، وأسس العمال والجنود والبحارة " السوفييتات " في كل المدن الالمانية، مدعومة في أغلب الأحيان بقوة مسلحة، ما جعلهم يمارسون السلطة فعليا ويهيمنون على الشؤون العامة، أمام عجز الدولة الكبير[20].

سلم الامير ماكس فون بادن Prince Max Von Baden في 9 تشرين الثاني 1918 مقاليد السلطة ومهام المستشارية إلى فردريش إيبرت، وهرع شيدمان لينقل النبأ إلى الرايخستاغ، وبعدها دخل باحة مطعم الرايخشتاغ ليتناول حساء بطاطس، لكنه علم بوجود جموع غفيرة تحيط ببناية الرايخشتاغ، فتحرك الى الشرفة وفتح نافذة تطل على الجموع فأعلن قيام الجمهورية وعاد الى طعامه " **وهكذا ولدت جمهورية فايمار بين ملعقتي حساء** ". وقد بدا واضحا أن عصبة سبارتاكوس والاشتراكيين المستقلين كانوا يعدّون العدة للثورة لإجبار القيصر على التنحي عن الحكم منذ يوم 4 تشرين الأول لكن الموعد تأجل الى يوم 8- 9 من الشهر نفسه ومن ثم الى يوم 11 تشرين

الثاني، ظهرت العلامات الأولى لحركة العناصر الثورية عندما أقدم ليبنخت في مساء التاسع من تشرين الثاني على خطوة غير محسوبة عندما طل على الجموع من شرفة قصر برلينر شتادشلوس *Berliner Stadtschloss* ليعلن ألمانيا "جمهورية اشتراكية حرة Free Socialist Republic"[21]. وأكدت الأحداث اللاحقة صحة هذا الافتراض بعد أن ألقت الشرطة القبض على ارينست داوميج زعيم المندوبين الثوريين، ووجدوا معه خطة مفصلة للثورة يوم 11 تشرين الثاني 1918[22]. وأخفق الاشتراكيون المتطرفون في أولى محاولاتهم لإعلان جمهورية سوفيتية في المانيا.

ازاء تلك المخاطر تم الاتفاق في 10 تشرين الثاني 1918 بين قادة الجيش وايبرت على ما عرف بـ "ميثاق ايبرت – غرونر Ebert- Groener Pact "[23] تعهد كلاهما على التعاون للحفاظ على المانيا من خطر البلشفية، والحيلولة دون تحولها الى جمهورية سوفيتية، ولاسيما أن القوى الثورية كانت لا تزال تحظى ببعض عناصر القوة، فنتيجة لهزيمة المانيا والتحلل الذي أصاب السلطة والفوضى التي عمت البلاد وتصاعد المد الثوري وروح المبادأة التي اتصف بها العمال اكتسبت مجالس العمال والجنود، منذ الأيام الأولى للثورة، ثقلًا سياسيًا كبيرًا وأصبحت مصدرًا للسلطة إلى حد ما. حاول إيبرت احتواء صلاحيات هذه المجالس التي اعتمد عليها الثوريون، كان الكثير من اعضائها، وخاصة خارج برلين، أقل تعصباً وأكثر حماسًا لتحويل السلطة إلى مجلس أو جمعية منتخبة، لكن العقبة الكبرى تجسدت بوجود سوفيت برلين، الذي كان الأقوى والاكثر تعصّبا للاتجاهات الثورية. لذلك عندما تقرر عقد مؤتمر ألماني للسوفييتات German Congress of Soviets في المدة 16-20 كانون الاول 1918، تمكن إيبرت من إقناع غالبية الأعضاء بتأييد نقل السلطة التشريعية إلى جمعية تأسيسية منتخبة[24]. ومن جانبه اعلن دوميج، في خطابه امام مؤتمر السوفيتات 19 كانون الاول 1918، ان "**الجمعية الوطنية تعني موت السوفيتات**"[25]، لكن اقتراحه بجعل هذه السوفيتات مصدرًا للسلطات جوبه بالرفض بأغلبية 334 مقابل 98، وفي الوقت نفسه، قام حوالي 300 عضو بتفويض الحكومة المؤقتة بالسلطة التنفيذية، وانتخب المؤتمر لجنة مركزية مؤلفة من 27 عضوًا مُنحت حق الرقابة البرلمانية حتى اجراء انتخابات الجمعية الوطنية[26]. كان ابرز وجوه النقص في المجالس التي تشكلت في المدن الألمانية هو عدم توافر الوعي الثوري بين أغلب أفرادها، كانت الثورة بالنسبة لهم هي العودة الى الحياة

المدنية واستئنافها بأسرع ما يمكن لذلك استحسن هؤلاء وتجاوبوا مع اعلان الحكومة لعقد الجمعية الوطنية، وسرعان ما بدأوا يسلمون السلطة ويتخلوا عنها الى الدولة.

كان تأييد قيادة البلاشفة الروس يدفع ليبنخت الى التمسك أكثر بموقفه المتطرف، أرسلت السلطات السوفيتية في روسيا وفداً ضم نيكولاي بوخارين Nikolai Bukharin وكريستيان راكوفسكي Christian Rakovsky وإيجناتوف Ignatov وكارل راديك إلى ألمانيا، لكن مُنعوا من عبور الحدود، وتمكن راديك فقط من دخول ألمانيا متخفيا في 19 كانون الاول 1918 لدعم ليبنخت في مواصلة النهج الثوري. كانت العناصر الثورية بقيادة الاخير التي تملكتها روح الثورة البلشفية، مستاءة من نهج الحكومة، وبعد فشلهم في عرقلة جهود إيبرت في كسب المجالس السوفيتية، انتظروا فرصة مناسبة للاستيلاء على السلطة وإعلان الجمهورية السوفيتية. تصاعدت الأنشطة والاضطرابات الناجمة عن الاشتراكيين المستقلين بشكل خطير، ففي 24 كانون الاول 1918، أظهرت " **أزمة عيد الميلاد** The Christmas Crisis " بوضوح طبيعة أنشطة الثوريين المناهضين للحكومة"[27]، حتى ان رئيس شرطة برلين إميل إيشهورن Emil Eichhorn، عضو الحزب الاشتراكي المستقل الذي كان قد تعاون في وقت سابق مع السفير السوفيتي ادولف جوف، لم يدعم الحكومة ولم يلتزم بتوجيهاتها[28].

بناءً على توجيهات رادك تغير اسم عصبة سبارتاكوس الى الحزب الشيوعي الالماني German Communist Party (KPD) في 30 كانون الاول 1918، وفي المؤتمر التأسيسي للحزب قرر الشيوعيون الالمان مواصلة الكفاح من أجل القضاء على الرأسمالية وإقامة الدولة الاشتراكية[29]. ومحاولة للتخلص من العناصر المتطرفة، أقال إبيرت رئيس شرطة برلين إميل إيشهورن في 4 كانون الثاني 1919، بسبب موقفه السلبي تجاه الحكومة في أزمة عيد الميلاد. كانت هذه الأحداث ذريعة لإعلان الشيوعيين والاشتراكيين المستقلين الإضراب للمدة 4-15 كانون الثاني1919، وتطور الامر الى اعلان الانتفاضة، وشمل ذلك تنظيم مظاهرات حاشدة في الشوارع تهدف إلى زعزعة استقرار حكومة فايمار. وبمقتضى التعاون الذي نص عليه ميثاق ايبرت – غرونر سابق الذكر في 10 تشرين الثاني 1918، بين قادة الحكومة والجيش[30]، عدّت الحكومة هذا الإضراب مقدمة لثورة شيوعية تهدف الى قيام جمهورية سوفيتية في برلين. وبمساعدة الفيالق الحرة *Freikorps*، سرعان ما سحقت حكومة ايبرت الانتفاضة بقسوة، وتم تصفية قادتها لوكسمبورغ وليبنخت[31].

- **انعكاسات " الثورة الشيوعية " في ألمانيا على سياسة بريطانيا تجاه المشكلة الألمانية 1918-1919**

أظهرت النشاطات الشيوعية في ألمانيا بوضوح المخاطر التي تهدد مصالح بريطانيا وأهداف سياستها الأوروبية، وقد حذر العديد من السياسيين البريطانيين من هذه الأحداث، إذ اعتقد البعض أنها مسألة وقت قبل اندلاع الثورة وانتصار البلاشفة في ألمانيا. وقد حذر منذ وقت مبكر رئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد جورج David Lloyd George (1863-1945/1916-1922)[32] من تلك المخاطر، ففي 10 تشرين الثاني 1918 اشار امام أعضاء مجلس العموم الى انتقال فيروس " البلشفية " بين الجنود البريطانيين في ألمانيا. ودعا ونستون تشرشل Winston Churchill (1874-1965) أيضًا في مجلس العموم الى دعم الجيش الألماني، كونه القوة الوحيدة القادرة على جعل ألمانيا تقف على قدميها مرة أخرى وتمنع انتشار البلشفية قائلا **" قد يلزم منا الامر ان ندعم ونعزز الجيش الالماني. فإن للجيش أهمية في جعل المانيا تقف على قدميها مجدداً وتمنع انتشار البلشفية"**[33]. فيما أكد وزير الخارجية البريطاني آرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour (1848-1930/ 1916-1919) أن التعاون بين القوات الألمانية والبريطانية سيخلق نظامًا قويًا للغاية ضد البلاشفة[34]. في ضوء تطورات الوضع الالماني، تبنت الحكومة البريطانية إجراءات وقائية للحد من انعكاسات الثورة البلشفية ومخاطرها الجدية على مستقبل وواقع السياسة الدولية في اوربا عموما وألمانيا بشكل خاص. سرعان ما ترجم هذا الاهتمام باشتراك بريطانيا مع الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وإيطاليا واليابان بحرب التدخل ودعم الروس البيض لإجهاض الثورة (1918 - 1923) على الرغم مما كانت تعانيه هذه الدول من إنهاك نتيجة الحرب والمشاكل التي ترتبت عليها[35].

تتبعت الحكومة البريطانية بدقة تطورات الشأن الالماني، وكانت مدركة لمقدار الضرر الذي سيصيب مصالحها في حال ترسخت المبادئ الشيوعية في أوساط العمال والجنود الألمان[36]، يعني ذلك ان موارد المانيا وقوتها التنظيمية ستصبح تحت تصرف روسيا السوفيتية، فتعجز المصالح البريطانية عن العودة إلى الاسواق الألمانية من جديد، وتتخلى المانيا عن مكانتها عميلاً تجارياً رئيساً للاقتصاد البريطاني[37] وفي ظل التراجعات الاقتصادية التي كانت تعاني منها بريطانيا، وهي من المشكلات التي عالجتها الكثير من الدراسات والبحوث [38]، انصب اهتمام الحكومة على إعادة بناء اوربا

الاقتصادي كمقدمة لعودة الانتعاش الاقتصادي البريطاني، لكن بناء اوربا الاقتصادي كان يعتمد على عودة الاقتصاد الألماني الى طبيعته.

تعززت الرؤية البريطانية أكثر نتيجة لتأثر الوفد البريطاني في مؤتمر سلام باريس 1919 بأفكار وطروحات جون مايناردكينز John M. Keyne (1883- 1946) الخبير الاقتصادي المعروف، والجغرافي هالفورد مكندر Halford Mackinder (1861-1947) اللذان كانا ضمن اعضاء الوفد البريطاني بصفة مستشارين. تمحورت رؤية كينز، التي عرضها لاحقا في كتابه النتائج الاقتصادية للسلام (1919)، على أن مطالب الحلفاء غير مبررة لأن المانيا خسرت مستعمراتها وتجارتها الخارجية وأملاكها الأجنبية واسطولها، وبعض أراضيها وعدد كبير من جنودها، فضلا عن ان الثورة تهددها في الداخل والبلشفية على ابوابها، وأن اجبارها على دفع تعويضات ضخمة من الممكن إن يقودها إلى الفقر والمجاعة والثورة، وأكد أن تنفيذ معاهدة فرساي مستحيل، ولا سيما ان مسالة الاصرار على تعويضات كبيرة، بسبب الافتقار الى المعرفة الدقيقة لقدرة المانيا على الدفع النقدي والعيني، وحذر من مغبة إضعاف المانيا ومحاولة النيل منها لأن ذلك سيخلف عواقب وخيمة على الاقتصاد الأوربي، وسيسبب انهيار المانيا التي ستصبح مرشحة لهيمنة روسيا السوفيتية[39]، مما يزيد من تعقيدات الوضع الاقتصادي البريطاني وآثاره الداخلية بعد الحرب، وسيؤثر ذلك حتما على نحو سلبي في استئناف نشاط التجارة الدولية[40].

أدرك لويد جورج والكثير من السياسيين البريطانيين أن مصالح بلادهم التجارية على المستوى القريب والبعيد تتطلب نهوض المانيا وانتعاشها الاقتصادي، وقيام جمهورية سوفيتية في المانيا سيحكم على مثل هذه الخطط بالانهيار، لذا كان طموح هؤلاء ان يجعلوا من المانيا حصنا لوقف المد الشيوعي وتغلغله في اوربا، ومنذ البداية كان موقف لويد جورج مناهضا لإبرام " سلام الانتقام" مع المانيا هذا ما اكده في اجتماع عقد في 12 تشرين الثاني 1918 لأعضاء مجلس العموم من حزب الاحرار لمناقشة شروط السلام المرتقب مع المانيا[41]. وفي مناسبات عدة أكد ونستون تشرشل على ان تكون مثل هذه الاعتبارات هي الاساس عند التعامل مع المانيا[42] وان شروط السلام معها يجب ان تسهم في استعادة المانيا عافيتها، وأن لا يكون السلام معها " سلاما قرطاجيا Carthaginian′ peace"[43]. جاء هذا الموقف منسجما مع الاستنتاج الذي توصل اليه المؤرخ البريطاني الن تايلر " **افترض الذين نشأوا في ظل الاقتصاد**

العالمي المستقر في اخر القرن التاسع عشر بأن الدولة لن تتمكن من الازدهار بدون ميزانية متوازنة ورصيد من الذهب. وكان على المانيا ان تقطع شوطا طويلا في مثل هذا الاختبار وبدا من اجل صالح الجميع ان العمل على رفعها أكثر أهمية من العمل على دحضها"[44].

العامل الآخر الذي نرجح ان يكون له تأثير مهم في صياغة رؤية وموقف الوفد البريطاني، هو الوقوع تحت طائلة تنبؤات الجغرافية السياسية، وتحديداً أكثر تأثيرات نظرية " قلب العالم Heart Land" التي عرضها الجغرافي البريطاني المعروف هالفورد مكندر في بحثه الموسوم " **المحور الجغرافي للتاريخ** The Geographical pivot of history " الذي نشرته المجلة الجغرافية سنة 1904[45]. وعلى النقيض من نظرية الفرد ثاير ماهان Alfred Thayer Mahan (1840 - 1914) عن هيمنة القوى البحرية[46]، تنبأ مكندر بانتقال السيطرة العالمية من القوى البحرية الى القوى البرية (المانيا وروسيا) وأشار الى إمكانية فرض هاتان القوتان السيطرة على شرق اوربا وتحديداً على المناطق الحاجزة بين الجيرمان والسلاف الممتدة من استونيا الى بلغاريا، متاحة وبهذا سيمتلكان، برأي مكندر، مفتاح السيطرة العالمية[47]. من هذا المنطلق سيمهد أي تعاون الماني- سوفيتي لتطبيق مثل هذه النظرية ضربة مميتة لمبدأ التوازن والانسجام في السياسة الاوربية وتهديداً خطيراً لاوربا.

إن الافتراضات المصممة للبرهنة على مديات تأثير نظرية مكندر في الموقف الرسمي البريطاني تجاه المانيا بشكل محكم وبدقة متناهية تحتاج مساحة أوسع وأن يفرد لها موضوعا مستقلا لمناقشتها، لذا سنكتفي بعرض الملامح العامة وبعض المؤشرات التي تعطي تصورا يكشف جانبا من هذا التأثر بمثل هذه الطروحات، منها تصريح لويد جورج بالقول "**إن أشد الأخطار الموجودة في الموقف خطر دخول روسيا في المجال الألماني**" [48]. كما ولا نمتلك دليل يدعو الى انكار تأثيرات مثل هذه الأفكار تماماً، من جانب اخر، حتى لو سلمنا غياب التأثير الجدي لمثل هذه الطروحات في موقف الحكومة البريطانية إزاء المانيا وهو امر غير راجح، فأنها، لا يمكن أن تستبعد تأثيرها في الالمان أنفسهم، إذ كانت حاضرة في ذهنية النخبة الفكرية الألمانية، فهذه الطروحات كانت امتدادا لما عرضه أستاذ كرسي الجغرافيا في جامعة ليبزيغ فردريك راتزل Fridrich Ratzel (1844 - 1904) من أفكاره بهذا الشأن في مقال نشره سنة 1896 في مجلة *Petermanns Geographische Mitteilungen*، وأيضا كتابات المؤرخين الالمان

أمثال هاينريش فون تراينتشكة Heinrich von Treitschke (1824-1896) وغيره ممن كان يعتقد بأحقية ألمانيا في الهيمنة الأوربية والحصول على مجال حيوي جسده مصطلح " الاتجاه نحو الشرق *Drang nach Osten*"[49]. فضلا عن إضافات المؤرخ والعالم السياسي السويدي، ذو النزعة الجيرمانية، رودولف كيلين Rudolf Kjellen (1864-1922) الذي اختزل مثل هذه الأفكار بمصطلح جديد اطلق عليه " الجيوبوليتيك" سنة 1899 [50] وأعاد استعماله مرة أخرى في كتابه " الدولة مظهراً للحياة *Der Staat als Lebensform*"[51] واصفا فيه " دور العوامل الجغرافية في تحديد السلوك الوطني "[52].

تعززت هذه الطروحات والأفكار في ألمانيا وتكرس حضورها قبيل الحرب العالمية الاولى 1914-1918، فكان تأسيس حركة الجامعة الالمانية Pan- Germanism Movement مؤشرا لاستجابة النخب الالمانية للتحدي الذي جسدته طروحات الجيوبوليتيك، وفي الوقت نفسه كانت هذه الحركة أداة لانتشار مثل هذه الطروحات بشكل اوسع من ذي قبل، إذ رعت الجامعة الالمانية بين (1891- 1914) ومزجت طروحات الجيوبوليتيك بأفكار قومية شوفينية استندت الى مقولات عرقية افترضت سعي المانيا الى زحزحة حدودها بما ينسجم واهداف تحقيق متحدها القومي- العرقي والحفاظ عليه وتوفير متطلبات الحياة له، تناغما مع ما تحظى به من ثقل على الساحة الدولية. هذا التمازج بين الاثنين كان احدى مخرجات الدارونية الاجتماعية التي اشاعها هربرت سبنسر بناءً على نظرية تشارلز دارون[53].

كان لويد جورج مدركا لاقتران هذه التصورات التي تشبعت بها النخبة الألمانية مع قدرة وإمكانية نهوض المانيا التي عبر عنها في مؤتمر السلام بالقول **" أنا لا اتصور أي سبب قد يؤدي لنشوب الحرب مستقبلا اكبر من ان يكون الشعب الالماني الذي طالما اثبت انه من بين أقوى شعوب العالم محاطا اليوم بعدد من الدول الصغيرة التي تقطنها شعوب لم يسبق لها أن أقامت حكومة، وكل من هذه الدول يضم عدد من الالمان المطالبين بالالتحاق بموطنهم الاصلي"**[54]، لذا ليس بعيدا عليه أن يدرك أن هذه الطروحات ربما تمنح الالمان ميزات وحافزا للتحرك في المستقبل القريب، والأخطر أن يترافق ذلك مع تقارب الماني – سوفيتي. على هذا الأساس كانت أفضل طريقة لتجنب مثل هذا التطور الخطير لواقع التطورات السياسية في المانيا هو في احتواء المانيا وعزلها وإبعادها من مجال التأثير البلشفي بل وجعلها حاجزا بين اوربا والسوفييت وهي من تقوم بحماية اوربا منهم. فضلا عن ذلك، ان اهمية وجود المانيا

بمقدار محدد من القوة، وابعادها من شبح الانهيار، كان مهما للاستمرار بالعمل وفقا لنظرية التوازن الاوربي التي علقت عليها الحكومة البريطانية دوما أهمية كبيرة، بغية الحيلولة دون أن يكون لأي دولة وضع متفوق في القارة الأوربية والعمل، كما تقتضي المصلحة البريطانية- الاوربية، على منع انهيار المانيا وان تكون ندا لفرنسا[55].

تأسيسا على ذلك سعت حكومة ديفيد لويد جورج بكل الوسائل المتاحة لإعاقة اي تقارب الماني - سوفيتي، فكان تبني سياسة الاسترضاء إحدى الوسائل الدبلوماسية للتعامل مع المانيا بمرونة وجعلها مسالمة راضية بغية ابعادها عن محيط التأثير السوفيتي، بل والعمل على مساعدتها لإعادة بناء نفسها لتكون حصنا لمنع التوغل الشيوعي الى اوربا، لذا كان من الطبيعي أن يحاول لويد جورج استخدام نفوذه لتخفيف شروط السلام مع المانيا[56].

واجهت الحكومة البريطانية عوائق كبيرة وكثيرة أعاقت إلى حد ما تطبيق هذه السياسة، وأهمها تداعيات السياسات الوطنية وموقف الرأي العام في بريطانيا قبيل وأثناء مؤتمر السلام في باريس 1919، الذي اتسم بالتبرم وسيطرت عليه الرغبة في الانتقام ومعاقبة المانيا، نتيجة لضغوط الحرب[57]، اتضح كل ذلك في ظل اجواء الانتخابات العامة التي كان مقررا لها ان تجرى في بريطانيا في 14 كانون الأول 1918. المؤرخ البريطاني هربرت فيشر، (اصبح وزير التعليم في حكومة لويد جورج الائتلافية 1919-1922) وصف هذا الوضع بالقول " **طغت على الناخبين روح نادرة من النزوات الجامحة الراغبة في التنكيل بالعدو. وزاد هذه النزوات سعيرا اصوات النساء اللاتي كنَّ قد فزن بحق الانتخابات سنة 1917، فارتفعت الأصوات منادية بإنه يجب أن تكره المانيا على دفع نفقات الحرب، وان يشنق الامبراطور، وأن يقدم جميع الالمان الذين انتهكوا قوانين الحرب الى المحاكمة ويعاقبوا** "[58]. أجبر هذا الوضع لويد جورج ان يرفع شعارات انتخابية لا تتقاطع مع تلك الميول الشعبية، ولا سيما ان حزب الاحرار كان يعاني في تلك المرحلة من انشقاق خطير اضطر معه لويد جورج ان ينشق من الحزب برئاسة هربرت هنري اسكويث Herbert Henry Asquith(1852-1928) ويقود مجموعته الخاصة الى الائتلاف مع حزب المحافظين[59]، الأمر الذي جعله، في هذا الوقت تحديدا، مجبرا على الخضوع لرؤية المحافظين وتوجهاتهم، حتى انه رفع في هذه الحملة شعار " **عصر الليمونة الألمانية حتى أخرها أو حتى يسمع صرير النواة** "[60].

كانت نتائج الانتخابات عبئا آخر على لويد جورج، إذ كسب الاحرار (133 مقعدا من أصل 707 مقعدا في مجلس العموم). وحاز حزب المحافظين (335 مقعدًا) وحصل حزب العمل على (10 مقاعد)، لذلك فإن الحكومة الائتلافية التي شكلها لويد جورج كانت أغلبية وزراءها من حزب المحافظين[61]، وطالما أن الحزب تمتع بوزن كبير في مجلس العموم وأغلبية أعضائه، مع استثناءات قليلة، لم يتبنوا نهجًا استرضائيًا لألمانيا بعد، بل انهم أصروا أيضًا على معاقبة ألمانيا، لذا وضع هذا الامر رئيس الحكومة البريطانية في مأزق كبير تمثل في التقاطع الحاد بين قناعاته بخصوص السلام مع المانيا وبين ميول اغلب المحافظين المؤيدة لموقف الراي العام، ومن جهة اخرى وعوده الانتخابية التي اضطر ان يتبناها انسجاما مع اتجاهات الراي العام وحزب المحافظين الذي ائتلف معهم[62]. وانتهى به المطاف الى ان يوافق مضطرا على بعض بنود معاهدة فرساي خلافا لقناعاته الشخصية وقناعات الكثير من أعضاء الوفد البريطاني في المؤتمر. وقد عبر المؤرخين جرانت وتمبرلي عن ذلك بالقول " **إذا كان في حيز الإمكان عمل تسوية يرتضيها هؤلاء الناس[الشعب البريطاني]، فلن تكون على الأرجح تسوية مقبولة أو معقولة، وإذا صح القول بان لويد جورج كان له الأثر السيئ في المعاهدة، فإن مرد هذا كان يعكس أثر هذه القوى 'الداخلية' في أمانة ودقة** "[63]. وصف ونستون تشرشل أيضًا هذا الموقف عندما قال إن الناس عانوا كثيرًا وأن الصحافة زادت من وتيرة الهياج الشعبي، وقدم الجنود المشوهون والمعاقون " **رؤية قاتمة للشوارع** "، مما أثار مشاعر الكراهية للعدو المهزوم والرغبة في عقابه[64].

فضلا عن ذلك واجه لويد جورج مشكلة التوفيق بين وجهات نظر زميليه في المؤتمر وبين وجهات نظره الخاصة، كانت المشكلة الالمانية التجلي الابرز لهذه الجدلية، كان موقف رئيس الوفد الفرنسي جورج كليمنصو متصلبا تجاه تسوية السلام مع ألمانيا، وكان ينظر الى تفاصيل هذا السلام بواقعية مفرطة وذات مسحة برغماتية تستند الى القوة في تامين حدود فرنسا مع المانيا فقد تم تصميم السياسة الفرنسية للانتقام من ألمانيا بسبب الإذلال والخسائر الفادحة التي تكبدتها فرنسا بسبب غزو الأولى لأراضيها (1870 ، 1914). والإصرار على اضعاف ألمانيا عسكريا واقتصاديا وسياسيا كضمان لأمن فرنسا الإقليمي[65]. اصطدمت هذه الواقعية بمثالية الرئيس الأمريكي ودرو ولسن الرامية الى تامين السلام الاوربي وفقا لفلسفة الامن الجماعي

الذي ترعاه مؤسسة دولية، كما ان الاخير لم يكن يفكر في إضعاف المانيا الى الدرجة التي كان الوفد الفرنسي يصبو اليها[66].

قبالة ذلك، كانت وجهة نظر لويد جورج تختزل استشرافا مستقبليا ضروريا يقوم على أساس النظر إلى مخاطر السلام القاسي مع ألمانيا كونه سيجعل منها بوابة لانتشار الشيوعية في أوروبا. ولا مناص من القول ان محاولات لويد جورج التوفيق بين الاثنين كانت عملا شاقا إلى حد كبير، وعنى ذلك محو شخصيته والتضحية بوعوده والتزاماته، فضلا عن انها كانت على حساب جانب من قناعاته التي آثر التخلي عنها مقابل الوصول الى تسوية تقبل بها الاطراف الثلاثة، هذا ما اشره المؤرخين جرانت وتمبرلي بالقول " **كان عليه** [اي لويد جورج] **ان يصلح بين زميلين: يريد احدهما صلحا يقوم اكثر ما يقوم على القوة اطلاقا، ويريد الثاني صلحا ينطبع اكثر ما ينطبع بطابع المثالية تماما. وكان عليه ان يوفق بين وجهتي النظر هاتين. وكان التوفيق عبئا شاقا الى حد يفوق التصور، وكان هذا يعني من جانبه محو شخصيته والتضحية بعهوده وبرباطة جأشه، بل وكرامته احيانا**"[67].

مع هذه العقبات كان لويد جورج يدرك أن تنفيذ رؤيته وقناعاته في مؤتمر السلام أمرًا صعبًا للغاية، لذلك صمم مشروعه على مراحل مع مراعات تنفيذه بشكل تدريجي، في محاولة للمناورة للتخفيف من قسوة بعض الشروط والنقاط التي شعر إنه قادر على تخفيفها، من ناحية أخرى، سعى إلى تأجيل اتخاذ القرار بشأن بعض القضايا التي شعر أن مناخ السلام لا يساعد على اتخاذ قرار بشأنها (على سبيل المثال مشكلة التعويضات)، وقد اتضح ذلك عندما أسر مستشار رئيس الولايات المتحدة العقيد إدوارد هاوس (1858-1938 / 1913-1921) في 6 اذار 1919، أن المؤتمرات اللاحقة ستعالج هذه القضايا[68]. وتم التغاضي عن نوع آخر من مواد فرساي، اعتقد انه لا يوجد ضغط على ألمانيا للالتزام بها (مثل جرائم الحرب)، كل هذا كان هدفه التخفيف من العبء عن كاهل الألمان ومحاولة ابعادهم من مجال التأثير السوفييتي، وهذا ما يفسر تقييم جرانت وتمبرلي لعمل لويد جورج في المؤتمر عندما كتبوا "**على أي حال نجح في العديد من النقاط، على الرغم من أن هناك نقاط أخرى حيث تعرض لانتقادات قاسية**"[69].

كان لويد جورج قادرًا على التخفيف من قسوة بعض مواد فرساي، على سبيل المثال، عندما طالب الوفد الفرنسي العودة إلى حدود 1814-1815 مع ألمانيا، بدلاً من

حدود 1870، بمعنى أن تضم فرنسا لاندو Landau وساربروكن Saarbrücken مما يجعلها تسيطر على أغلب مناجم فحم السار الالماني وأن ترتبط بقية أراضي السار بفرنسا باتحاد جمركي ونقدي[70]. اعترض لويد جورج وولسن بشدة على ذلك، الأول حذر زميله من خلق مشكلة جديدة سيكون لها عواقب على استقرار اوربا، والثاني عد ذلك تجاوزا على النقاط الأربع عشرة التي أكدت مبدأ تسوية المشكلات على أساس قومي، وأكد ان هذا الإقليم بلا شك ألمانيا ويجب ان يظل كذلك[71]. كما وقف بحزم ضد طلب فرنسا الرامي الى خلق دولة عازلة على الضفة اليسرى لنهر الراين تحت سيطرة الحلفاء والذي عنى بقاء أكثر من مليون ألماني خارج حدود ألمانيا، تمثل هذه المطالب جزءًا من الاستراتيجية الحدود أو نظرية الأمن الفرنسي الغربي، والتي أكد عليها رئيس أركان الحلفاء مارشال فرديناند فوش Marshal Ferdinand Foch[72].

عندما تراجعت فرنسا من مطالباتها سابقة الذكر، وجه أندريه تارديو مذكرة عرفت باسم "مذكرة تارديو "Tardieu Memorandum" في 25 شباط 1919 إلى وزراء الخارجية في المؤتمر طالب فيها احتلال الحلفاء الدائم للراين وجسوره جاء فيها" **إن فرنسا باحتلالها للراين لا تطمح بمكاسب اقليمية قدر رغبتها في تحقيق وضمان أمنها، وعليه يجب ان تتوقف الحدود الغربية لألمانيا عند حدود الراين، وان يفرض الحلفاء الاحتلال الدائم للراين وجسوره**"[73]. وبعد عودته الى باريس مطلع آذار اجاب ولسن " **كيف يمكن أن ننسى الالتزامات التي تمسكنا بها عند توقيع الهدنة مع المانيا، إن قبول اقتراحات تارديو يعني تخلينا عن تلك الالتزامات وسنكون في صراع مفتوح مع مضمون النقاط الأربعة عشر**"[74] ومع ذلك لقى هذا المطلب معارضة قوية من جانب ولسن ولويد جورج اللذين حاجا بان بتر اراضي الراين من الرايخ معناه خلق مشكلة " **الزاس ولورين جديدة، وبذر بذور حرب مقبلة** "[75].

احتج لويد جورج ايضا بشدة على اقتراح فرنسا تسليم كل مقاطعة سيليزيا العليا الغنية بالصناعات الى البولنديين، وبسبب إصرار الجانب الفرنسي والضغوط التي مارسها، سويت المسالة بالشكل الاتي: فرض الحلفاء احتلال الجانب الأيسر من نهر الراين لمدة 15عامًا وحظر تحصين الجانب الأيمن منه بعمق 50 كم. حصل لويد جورج أيضًا على حق سيليزيا في تقرير مصيرها في استفتاء شعبي، واقترح أيضًا توقيع معاهدتين من جانب بريطانيا والولايات المتحدة بشكل منفصل مع فرنسا، يتعهد

البلدان فيها بالدفاع عن الأراضي الفرنسية ضد العدوان الألماني في المستقبل، وفي النهاية اضطر كليمنصو إلى الرضوخ لإرادة السياسيين الأنجلوسكسون[76].

مشكلة التعويضات الألمانية هي مظهر آخر من مظاهر سياسة الاسترضاء البريطانية. في ضوء التأثيرات المباشرة لهذه المشكلة في موضوع التقارب الألماني - السوفيتي اللاحق، لذا نحتاج إلى استعراض بعض المقدمات بغية استيعاب فكرة البحث الأساسية، وسنحاول تتبع بعض التفاصيل المهمة التي تقدم إجابة لفرضية وجود الاسترضاء في مؤتمر السلام ودور الخوف من الشيوعية في تبنيها.

استند بعض الباحثين الى قراءة محددة لمضمون بعض النصوص والمواقف التاريخية للوصول الى استنتاج مفاده أن بريطانيا لم تتبع الاسترضاء في هذه المشكلة، بل كانت تحركاتها مصممة لفرض تعويضات كبيرة على ألمانيا وهذا غير متسق مع منطق الاسترضاء. ومن جملة ما تعبد به هؤلاء من على سبيل المثال، طلب بريطانيا شمول فقرة التعويضات في معاهدة فرساي تكاليف الحرب والمعاشات التقاعدية. فضلا عن اقتراح ممثل بريطانيا في لجنة التعويضات فالتر كونليف Walther Conliffe (1855-1920)، مبلغ للتعويضات تفوق المبالغ التي اقترحها ممثلو الدول الأخرى في اللجنة[77].

يبدو أن طريقة الاستدلال هذه تفتقر إلى العناصر اللازمة لمنطق المعالجة التاريخية، إذ إن قطع النصوص من سياق الحدث التاريخي الذي ينتمي إليه ومن المساحة التاريخية التي تحرك بها النص، دون النظر إلى العلاقة العضوية بينه وبين عناصر الحدث الأخرى، لا يساعد على فهم دقيق للحقيقة التاريخية، إذ يكشف التتبع الدقيق للتفاصيل والظروف المحيطة بهذه المشكلة عن أهداف أخرى لهذه المواقف والبيانات، وهذا يتطلب بعض التوضيح:

دفعت ضغوط الوضع السياسي لويد جورج إلى السير بطريقين متناقضين، الرأي العام البريطاني المتوتر ودعواته للانتقام من ألمانيا، ومطالبة العديد من أعضاء مجلس العموم، وكذلك دول الدومينيون، وإصرارهم جميعًا على فرض تعويضات ثقيلة على ألمانيا. ففي 8 نيسان 1919، أرسل 370 من أعضاء مجلس العموم برقية يطالبون فيها رئيس الوزراء تنفيذ وعوده الانتخابية، وينتقدون ضعفه تجاه ألمانيا[78]، وشددوا على أن ناخبيهم يطالبون بتأكيدات جديدة من رئيس الوزراء للحصول على تعويضات كبيرة[79]، هذا فضلا عن المطالبات السابقة لرئيس وزراء استراليا وليم موريس هويس

William Morris Huyhes (1862-1952/ 1915-1923) في 26 تشرين الثاني 1918، في مقر وزارة الحرب، بتعويضات لبلاده من المانيا بقيمة 3000 مليون جنيه إسترليني[80]. من ناحية أخرى، أصرار الفرنسيون على فرض مبالغ هائلة من التعويضات على المانيا حتى أن وزير الخارجية البريطاني بلفور أشار إلى أن " **الفرنسيين جشعون جدًا** "، وقد شخص هذه الحالة ايضا وكيل وزارة الخارجية الأمريكية وارن هاردنغ واخبر الوفد البريطاني أن " **الفرنسيين فتحوا أفواههم بشكل واسع جدًا ويريدون إخضاع ألمانيا ووضعها تحت العبودية لمدة عشرين عامًا** "[81].

أوضح لويد جورج موقفه منذ البداية بأن قضية تعويضات الحرب هي مسألة بالغة الصعوبة، وإجابة على طلب رئيس وزراء استراليا مبلغ 3000 مليون جنية استرليني مسألة ليست سهلة، واضاف بانه من السهل أن يطلب الحلفاء هذا المبلغ الضخم، ولكن هذا يعني بأن لمدة جيلين سوف نجعل " **عمال المانيا عبيداً لنا** " حسب وصفه[82]. وعند افتتاح مؤتمر السلام، تساءل عن قدرة ألمانيا على دفع مبلغ كبير من التعويضات، ففي 25 كانون الثاني 1919، أشار إلى أن الرأي العام في جميع دول الحلفاء يطالب بتعويضات كبيرة من ألمانيا وطرح سؤالا اعتراضياً عن المبلغ الذي يمكن أن تدفعه ألمانيا، واستدرك بعده بالقول أن ألمانيا ليس لديها كمية كبيرة من السندات الخارجية، وتملك 150 مليون جنيه فقط من الذهب ومواد أخرى[83]. كرجل دولة، كان على لويد جورج أن يفكر في الأهداف الاستراتيجية للسلام مع ألمانيا، وقد ساند غالبية أعضاء الفريق البريطاني المفاوض في مؤتمر السلام رؤية لويد جورج للسلام، مثل وزير شؤون الحرب موريس هانكي Maurice Haenkey (1877-1963) والسير هنري ويلسون Sir Henry Wilson (١٨٦٤-١٩٢٢)، رئيس هيئة الأركان الإمبراطورية، وفيليب كير Philip Kerr (١٨٨٢ -١٩٤٠) السكرتير الخاص لرئيس الوزراء، والخبير الاقتصادي جون ماينارد كينز John Maynard Keynes وآخرون[84]، اعتقد هؤلاء أن الظروف القاسية وغير العادلة للسلام مع ألمانيا يمكن أن تدفعهم إلى رفض التوقيع على المعاهدة والارتماء بأحضان روسيا البلشفية. حافظ فيليب كير على قناعته بأن الشعب الألماني يجب أن يعطي بعض الأمل والاستقلال، لكن الإصرار الفرنسي سيعيق مثل هذه الرؤى، وأن البريطانيين سيجدون أنفسهم مندفعين لاحتلال ألمانيا، وأكد تحذيره من أن عدم تخفيف شروط السلام سيولد عند الألمان شعور بالظلم يدفعهم الى رفض التوقيع على المعاهدة والتوجه نحو السوفييت[85].

شعر لويد جورج أن الخضوع لهذا المناخ المحفوف بالانتقام والجشع وصخب الرأي العام سيبقي ألمانيا ضعيفة في وجه الأخطار التي تهددها وتهدد أوروبا. لذلك، لم يكن واثقا من أن هذا الوقت مناسبا لحسم مشكلة التعويضات، ففي ظل هذا الجو المرتبك والمثير للقلق، سيكون حسم مشكلة التعويضات غير واقعي ومكلف. قبالة ذلك، كان عليه أن يثبت أمام الرأي العام البريطاني، التزامه بوعوده الانتخابية وتلبية المطالب الشعبية بفرض تعويضات كبيرة على المانيا.

تأسيسا على ذلك تحددت قناعته بعرقلة اية تسوية للتعويضات بغية تأجيل اتخاذ قرار نهائي بشأنها إلى حين تراجع حدة انفعالات الحرب والمشاعر السلبية تجاه ألمانيا، ومن ثم يمكن تسوية هذه المشكلة وفقًا لمبادئ الاعتدال والأخذ بنظر الاعتبار قدرة الاقتصاد الألماني وإمكانياته، ذلك ان تحديد مبلغ ثابت يتطلب دراسة مالية هادئة بعيدة عن تلك الاجواء[86]. ففي اجتماعه مع أعضاء اللجنة الفرعية للجنة التعويضات المكلفة بتحديد المبلغ الإجمالي للتعويضات في 26 اذار 1919، اعترض على تخمينات اللجنة قائلاً: " **أرى ان المصلحة الحقيقية تكمن في عدم اقتراح أي رقم يمثل المبلغ الإجمالي [للتعويضات]. الآن ... صدقوني مهما كان الرقم المقترح، فإن الكثير من الناس في بريطانيا أو فرنسا سيتباكون ويعدوه قليلا** " وأشار الى أنه سيكون أكثر من قدرة ألمانيا على دفعه، وهذا سيسبب أزمة تدفع ألمانيا نحو السوفييت وقد تتخلى عن جميع التزاماتها مع الحلفاء[87].

يبدو أن لويد جورج و ودرو ولسن كانا على علم بهذه التقديرات "الفلكية" لمبالغ التعويضات التي اعتقدا أن لا جدوى منها من الناحية العملية وانها بعيدة عن الاعتدال، وتوصلوا إلى ضرورة إبعاد قضية التعويضات عن تأثيرات الرأي العام المتطرف في فرنسا وبريطانيا[88]. على هذا الأساس، يمكن قراءة محاولة العضو البريطاني في لجنة التعويضات إضافة كلف الحرب إلى التعويضات واقتراح مبالغ ضخمة كوسيلة لإرباك الوضع والحيلولة دون التوصل الى تسوية بهذا الخصوص من اجل تأجيل النقاش بشان التعويضات، وليس الغرض منه إصرار الوفد البريطاني على فرض تعويضات كبيرة على ألمانيا. ومن جانب اخر، وطالما أن الحلفاء سوف لن يتوصلوا إلى قرار بشأن مبلغ للتعويضات فان المطالبة بإضافة كلف الحرب ستزيد من حصة بريطانيا على حساب حصة فرنسا دون زيادة المبلغ الإجمالي للتعويضات[89]،

فضلا عن مصلحتها الاقتصادية، فيما لو تأجلت مناقشة مسألة التعويضات الى وقت لاحق بعد تراجع زخم الاصرار الفرنسي وفتور انفعالات الرأي العام.

النقطة المهمة في مسار تلك الأحداث، تمثلت في اجتماع أعضاء الوفد البريطاني في 22 آذار 1919، في مدينة فونتينبلو الفرنسية بعد أزمة رفضهم لشروط السلام التي تم التوصل إليها، وبعد نقاش مطول وقع اعضاء الوفد على مذكرة عرفت باسم "مذكرة فونتينبلو Fontainebleau Memorandum " مؤرخة في 24 اذار 1919، وفيها تم الإعلان رسمياً عن سياسة الاسترضاء تجاه ألمانيا ودعت إلى " **سلام هادئ ومعتدل يتجنب خلق أسباب جديدة للحرب**"[90]، وحثت على تعديل بعض المواد والفقرات من مسودة معاهدة فرساي من أجل تجنب الرفض الألماني[91]، ونصت إحدى نقاط الوثيقة بوضوح على أن شروط المعاهدة ستجعل ألمانيا مجالًا مفتوحًا للشيوعية وستدفع الألمان إلى أحضان روسيا السوفيتية[92]. تم إرسال المذكرة إلى كليمنصو في 26 اذار 1919، وقد تضمنت ديباجتها أنه يمكن تحقيق سلام قصير عن طريق الأعمال الانتقامية ضد الألمان، ولكن "**ما لم يتم استرضاء الألمان، فإنهم سيذهبون إلى البلشفية ، ومن ثم فإن البلشفية الروسية ستحظى بميزة الهبة التنظيمية لأكبر منظمي الموارد الوطنية نجاحًا في العالم** [يقصد الالمان]"[93].

شددت الوثيقة أيضًا على تحديد مدة زمنية لدفع التعويضات ويجب أن تنتهي خطة الدفع بالجيل الذي خاض غمار الحرب[94]، وأن ألمانيا يجب أن تدفع مبلغًا سنويًا ولعدد محددة من السنوات. على خلفية مذكرة فونتاينبلو، كرر لويد جورج، عند اجتماعه مع رؤساء الوفود في المؤتمر في 5 نيسان 1919، خطابه بشأن تأجيل البت بمبلغ التعويضات، وأشار إلى أن "**الوصول إلى مبلغ محدد من التعويضات الآن يبدو مثل الطلب من رجل ان يحدد سعر حصان في عاصفة هوجاء في نيجيريا** "[95]، بل وهدد مجلس الأربعة في 2 حزيران 1919، أن بريطانيا لن تعمل على حمل ألمانيا على قبول شروط المعاهدة دون تعديل[96]، لكنه نجح، بعد الاتفاق مع ولسن، في تأجيل موضوع النظر بالتعويضات الى ما بعد انتهاء مؤتمر السلام، وتقرر تعيين لجنة خاصة للنظر في مقدار تعويضات ألمانيا، والمفارقة أن الرأي العام قرا هذا الإجراء بصورة معكوسة " **فهم الرأي العام أنه وراء هذه اللجنة جهود لزيادة قيمة التعويضات بينما هدف ويلسون ولويد جورج هو تقليصها**"[97].

ويبدو أن هذه الصيغة التي اسست للون دبلوماسي محدد للتعامل مع المانيا، لم يطلع عليها الراي العام البريطاني إلّا عندما نشر شارلز بريستويتش سكوت Charles Prestwich Scott (1846-1932) محرر صحيفة " مانشستر غارديان The Manchester Guardian" مقال بعنوان "الاحتجاجات الألمانية The German Protests " في 10 مايس 1919 ابان مناقشات مؤتمر سلام باريس. وفيها استخدمت مفردة " الاسترضاء " ولأول مرة بشكل صريح عندما عرفها بالقول إنها " **سياسة حكيمة سَتُعامل ألمانيا ليس على أساس انها العدو المخيف بل كونها جزء من أوروبا التي نشكل، نحن أنفسنا، عنصر مكمّل لها ... بالنسبة لنا المسألة الأساسية هل نَرْغب بسلام الاسترضاء أَو بسلام العنف** "[98].

ومما يبدو أن الآثار العميقة للثورة البلشفية كانت عاملاً رئيساً وراء تبني سياسة الاسترضاء البريطانية تجاه ألمانيا، إذ تضمنت معاهدة فرساي مواد تشير بوضوح إلى الخوف الواسع النطاق بين دول الوفاق، خاصة بريطانيا، من انتشار الشيوعية ومن والتقارب الألماني- السوفيتي، كان مضمون المواد (116) و (117) و (292) و (293) من المعاهدة تجليا واضحا لتلك المخاوف إذ صُممت جميعها لمنع أي تقارب ألماني روسي محتمل[99]. نصت هذه المواد على كل ما يمكن أن يخدم غرض إقامة حاجز وقائي بين روسيا السوفيتية وألمانيا، ويمنع نشر الأفكار الشيوعية خارج روسيا[100]، على سبيل المثال، تضمنت المادة (116) على استقلال الدول التي كانت جزءًا من الإمبراطورية الروسية قبل 1 آب 1914 (دول البلطيق)، ونصت المادة (293) على أنه يتعين على دول الوفاق تقديم المساعدة إلى أي دولة أو حكومة إقليمية كانت في السابق جزءًا من الإمبراطورية الروسية، عن طريق منحها سلطة عامة وبعض الامتيازات تمهيدا للاعتراف بها كدول مستقلة[101]. وكما يبدو واضحا ان الغرض من هذا المواد هو خلق حاجز بين ألمانيا وروسيا السوفيتية ومنعهما من التقارب[102]، ولا شك أن هذه الاجراءات كانت بمثابة مبادرة لاحتواء المخاطر التي أشار أليها الجغرافي البريطاني هالفورد ماكندر بشأن التقارب بين السوفييت وألمانيا.

- **الاسترضاء في ظل مشكلة التعويضات والتقارب الألماني – السوفيتي1920-1922**

الحاجة إلى ألمانيا قادرة على منع تسلل النفوذ الشيوعي الى أوروبا؛ يبدو هدفًا أساسيًا لسياسة بريطانيا، وبعد توقيع معاهدة فرساي في 28 حزيران 1919، شعر

العديد من السياسيين البريطانيين أن بعض أحكام المعاهدة لا تزال تشكل عقبة أمام تحقيق هذا الهدف، وستؤثر على مكانة ألمانيا لتحقيق مهمتها. من وجهة نظره، وجد لويد جورج أنه من الضروري إعادة النظر في بعض مواد فرساي، كان التعرض لمشكلة التعويضات في هذه المدة فرصة مناسبة لإثبات المزيد من تعاطف بلاده تجاه الألمان مما يمنحهم شعوراً بالاطمئنان وقوة دفع أخلاقية يمكن أن تحتوي خطر الانقلاب الألماني على دول الوفاق والتوجه نحو السوفييت. بعد تراجع غضب الرأي العام البريطاني ضد ألمانيا، أصر لويد جورج على الحاجة إلى معالجة مبلغ التعويضات وتحديد مديونية ألمانيا الإجمالية، مما يزيد من فرصها في الحصول على الائتمان الدولي لسداد ديونها. كان ذلك أكثر منطقية من المطالبة بتسديد دفعات دون تحديد مبلغ ثابت للتعويضات[103]. اعتقد المؤرخان جرانت و تمبرلي أن لويد جورج لم يكن ينوي فرض تعويضات ثقيلة على ألمانيا، ففي احدى المناسبات تساءل متهكما على موقف فرنسا أزاء مشكلة التعويضات قائلا " **هل من المعقول معاملتها[المانيا] كبقرة، نطلب منها الحليب واللحم في آن واحد؟**"[104].

كانت العقبة الرئيسة أمام الحل المعتدل لمشكلة التعويضات تكمن في الخلل الذي عانت منه لجنة التعويضات نفسها، التي تشكلت بموجب أحكام معاهدة فرساي لتحديد المبلغ الإجمالي للتعويضات الألمانية. فبعد انسحاب ممثل الولايات المتحدة من اللجنة، كان ممثل بريطانيا جون برادبري John Bradbury (1872-1950)، يمثل صوت الاعتدال الوحيد داخل اللجنة، إذ كان يعمل بمفرده لوضع تقديرات أو مبالغ معقولة ضمن حدود قدرة ألمانيا على دفع التعويضات، على خلاف مع وجهة نظر العضوين الفرنسي والبلجيكي اللذين كانا يقترحان مبالغ ضخمة ويدعم كل منهم الآخر في كل مرة[105].

انسجاما مع نهجه الاسترضائي، كانت دبلوماسية المؤتمرات هي الفلسفة التي تبناها لويد جورج للتعامل مع ضغوط قرارات لجنة التعويضات بسبب تشددها، وقد استهدفت تلك المؤتمرات إضفاء أجواء مناسبة لمناقشة مشكلة التعويض وجهاً لوجه مع الألمان والتوصل إلى صيغة توفيقية لحل تقبله ألمانيا بدلاً من فرضه بالقوة[106]، وهذا من شأنه أن يساعد على سحب الألمان ومنعهم من تعزيز علاقاتهم مع السوفييت[107]، والحيلولة دون سيطرة هؤلاء على طاقات الألمان ومواردهم[108]، ولا سيما وأن السفير البريطاني في ألمانيا اللورد دابيرنون Lord D'Abernon (1857-

1920/1941-1925)، كان يحذر دائمًا من هذا التقارب من ذلك قوله" **إنَّ ألمانيا بدأت تميل بشكل جدي للتعاون مع السوفييت وقد يحصل ذلك قريباً جداً**"[109].

عقدت سلسلة من المؤتمرات الدولية بين كانون الثاني 1920 وكانون الاول 1922 للتوصل إلى تسوية مقبولة لمشكلة التعويضات. في مؤتمر السبا (5 إلى 16 تموز 1920)، أصر لويد جورج على حضور ممثلين عن ألمانيا، وتمكن من إقناع الفرنسيين بفائدة هذه الخطوة من الناحية العملية. بعد هذا التقدم، كان لويد جورج داعما لوجهة النظر الألمانية واظهر تعاطف كبير مع الوفود الألمانية في معظم هذه المؤتمرات (مؤتمر باريس 24 - 29 كانون الثاني 1921، ومؤتمر لندن 21 شباط - 14 اذار 1921، ومؤتمر آخر عُقد في لندن في المدة 29 نيسان - 5 مايس 1921 وغيرها)، على حد قول مارتن غلبرت عنه بانه **الرجل الوحيد غير الألماني الذي دعم وجهة النظر الألمانية... وكأنه رجل الدولة الأوربي الوحيد الذي كان مستعداً للنظر للمشكلة الألمانية من وجهة نظر عملية وليست عاطفية**"[110].

لكن التصلب الفرنسي وعدم الرغبة في السير جنبا الى جنب مع البريطانيين في توجههم الاسترضائي والإصرار على فرض عقوبات على ألمانيا بسبب ترددهم في الدفع، لم يسمح للجانب البريطاني المناورة بحرية. عندما شعرت الحكومة البريطانية أن الفرنسيين ملتزمون بالعقوبات، هدد وزير الخارجية اللورد ناثانييل كرزون Lord Nathaniel Curzon فرنسا في 7 نيسان 1920 وأشار بوضوح إلى أن فرنسا سوف تتحمل المسؤولية الكاملة ولن تحصل على دعم واسناد الحكومة البريطانية في أي خطوة باتجاه ألمانيا[111]. في مؤتمر باريس (24-29 كانون الثاني 1921)، قدم ممثل فرنسا ارقاماً مبالغ فيها للتعويضات، طالب لويد جورج أن تكون مقترحات الجانب الفرنسي عملية ومنطقية ومقبولة لأن المقترحات الفرنسية "الحالية" غير معقولة وغير قابلة للنقاش، وأضاف أن الحكومة البريطانية عاقدة العزم على تصحيح الأخطاء وتقدير مبلغ تعويضات قابل للتطبيق وعادل للجميع، محذرا الفرنسيين بأن " **الآمال العريضة تؤدي إلى نتائج سلبية**"[112].

بشكل عام، كانت مواقف الحكومة البريطانية داعمة لألمانيا، وقد أدت جهودها، على الرغم من كل الصعوبات التي واجهتها، إلى تخفيض مبلغ التعويضات من (226 مليار مارك) إلى (150 مليار مارك)، واستقرت في نهاية المطاف عند (132 مليار مارك)، وتجميد منها ما مقداره (82 مليار مارك). دفع هذا الإنجاز الخبير الاقتصادي جون

مايناردكينز إلى وصفه بانه " **انتصارٌ لروح العدالة**"[113]، ولهذا اعتقد غلبرت أن الاسترضاء لم يكن أبدًا وجهة نظر متعاطفة بل " **تطبيقات عملية** "[114].

أظهرت ألمانيا، من جانبها، عدم قدرتها على دفع أقساط التعويضات وكانت تطالب دائمًا بتأجيل الدفعات المستحقة بحجة ضعف اقتصادها، واعتمدت مناورات دبلوماسية صممت لحث بريطانيا على تفعيل سياسة الاسترضاء أكثر. يشير ريتشارد ديبو Richard Debo إلى أن الساسة الألمان أدركوا منذ مؤتمر سبأ، مدى عدائية فرنسا ومدى ضعف بريطانيا في تحجيم تلك العدائية، لذا فكروا في استثمار التقارب الالماني-السوفيتي عاملاً للضغط على بريطانيا وخلخلة عرى تفاهما مع فرنسا أكثر[115]، أشار غوستاف ستريزمان Gustav Stresemann (1878-1929) إلى أن التقارب مع السوفييت كان مسألة مهمة للغاية بالنسبة لألمانيا، لأنها ستجعل القوى الغربية تدرك مدى مخاطر ذلك التقارب[116].

أسهم توقيع معاهدة نظمت العلاقات التجارية بين ألمانيا وروسيا في ايلول 1921 إلى حد كبير في تعزيز العلاقات الدبلوماسية، ومهد الطريق لتطور أكثر أهمية[117]. في مؤتمر جنوة (10 نيسان - 19 مايس 1922) قطعت التفاهمات الألمانية - السوفيتية شوطًا كبيرا وانتهت بتوقيع معاهدة رابالو في 16 نيسان 1922. عد التصلب الفرنسي والتهديد الدائم باحتلال الأراضي الألمانية إذا ما فشلت المانيا مرة أخرى في دفع مستحقات التعويضات، أحد الأسباب الأخرى لتوثيق العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا وروسيا السوفياتية[118]، ولا سيما بعد رفض فرنسا خطة بريطانية لعقد تحالف بريطاني- فرنسي ضمانة للأمن الفرنسي مقابل تسامح فرنسا مع ألمانيا، في حين رأت ألمانيا أن هذه المعاهدة خطوة لإجبار القوى الغربية لتعديل بنود معاهدة السلام، وقد وصف ستريزمان هذا التقارب بانه "**شر سياسي لابد منه**" [119].

كانت هذا التطور مفاجأة كبيرة للحلفاء، وخاصة بريطانيا[120]، بسبب هاجس تحول ألمانيا إلى الشيوعية وخطر هذا الحدث على أوروبا. المسالة الأخرى، لم تكن المبادئ الشيوعية بنظر قادة أوروبا خطيرة على نظمهم السياسية والاقتصادية حسب، بل أن تصرفات روسيا السوفيتية استفزتهم بشدة عندما أقدمت على أنكار كل ديون الحرب، ولو تحولت ألمانيا إلى الشيوعية، فأنها ستتخلى عن كل التزاماتها في معاهدة فرساي وترفض دفع تعويضات الحرب، مثلما فعلت روسيا وتخلت عن ديون القيصر ومعاهداته[121]. وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار السياق الذي تطورت فيه مشكلة

التعويضات، فسنجد أنها انقلاب على نظام فرساي[122]، وأحد أهم تداعيات هذا الحدث أنه سيمهد لاندلاع أزمة الرور في عام 1923.

أرسلت دول الوفاق مذكرة مشتركة إلى ألمانيا في 18 نيسان 1922، متهمة إياها بانتهاك شروط معاهدة فرساي بسبب توقيع معاهدة رابالو، وأرسل لويد جورج إلى الوفد الألماني، في اليوم نفسه، مذكرة رفض للسلوك الفردي للألمان، وأوضح فيها أن توقيع معاهدة رابالو كان انتهاكًا واضحًا لالتزاماتهم[123]. عندما التقى لويد جورج بالمستشار الألماني كارل جوزيف ويرث Karl Joseph Wirth (1879-1956) ووزير خارجيته فالتر راثيناو Walther Rathenau (1867-1922) في 19 نيسان 1922، أعرب عن استيائه من التقارب الألماني- السوفيتي ووصف هذه الخطوة بأنها ""**امراً مؤسفاً**"[124]. كما أكد أن بريطانيا تكافح لإقناع فرنسا بتعديل وجهة نظرها بشأن التعويضات، لكن الوفد الألماني حطم الفرصة لحل المشكلة، ثم قال " **ليس لديك ادنى فكرة عن الصعوبات التي تواجه بريطانيا كي تمنع فرنسا من احتلال الرور ... وأن بريطانيا العظمى هي من وقفت بين المانيا وفرنسا دائماً**"[125]" ثم اشار إلى ان "**امراً بهذا السوء يمكن تفاديه بطريقة واحدة الا وهي الانسحاب من المعاهدة ولو مؤقتاً والعودة إلى طاولة التفاوض ورؤية ما يمكن للمؤتمر ان يخرج به، وان لم يرق للألمان ما سيتمخض عن المؤتمر من قرارات فسيكون لهم حرية التوقيع على المعاهدة مع السوفييت في وقت لاحق**"[126].

كان لهذا الحدث تداعيات داخلية كبيرة في بريطانيا، وكان لدى الدوائر الشعبية والرسمية قناعة بأن الضغوط على ألمانيا دفعتها للتوقيع على المعاهدة[127]. أكد ذلك أيضًا تشرشل، الذي دعا إلى تعزيز قوة ألمانيا لتكون سدا بوجه المد الشيوعي، واكد أن السياسة المثالية مع ألمانيا كان يجب أن تتبنى مبدأ " **السلام مع الشعب الألماني والحرب على الطغيان البلشفي**"[128]، وبعد توقيع رابالو وصف تشرشل التقارب الألماني السوفيتي بأنه " **صداقة ولدت من البؤس**"[129] وألقى باللوم على دول الوفاق في موقفها المتشدد من ألمانيا.

أرسل السفير البريطاني في 23 نيسان 1922 رسالة إلى لندن يوضح فيها ان تلك المعاهدة هي وليدة لحظات هلع اصابت الألمان وان ثقته الشخصية بالمستشار الالماني ويرث ووزير خارجيته راثيناوا لم تتغير، وأكد انه لم يجد رغبة عند ساسة المانيا للتعاون مع السوفييت، وفي 24 نيسان أرسل دابيرنون رسالة أخرى إلى كيرزون يبلغه

فيها ان كل الأحزاب الألمانية، باستثناء الأحزاب المتطرفة منها، كانت تخشى تطور العلاقات مع الروس السوفييت وان تلك الاتفاقية جاءت لتكون تذكيراً بألمانيا وليس انذاراً منها، كما نشرت صحيفة التايمز بعد الإعلان عن معاهدة رابالو مقالة بتاريخ 21 نيسان 1922 جاء فيها **"ان تلك المعاهدة كانت طعنه في الظهر لكل الحاضرين"**[130].

طبيعياً أن تترك معاهدة رابالو أثر كبير في الموقف البريطاني من المشكلة الالمانية بشكل عام ومشكلة التعويضات بصورة خاصة، وقد أشار المؤرخ ساكسون ميلز Mills Saxon إلى ذلك بالقول **"من الطبيعي أن يتعامل الحاضرون في مؤتمر جنوا بأسلوب استرضائي مع المانيا وروسيا بعد رابالو"**[131]، ومما يثبت صحة ما تقدم هو خطاب لويد جورج أمام مجلس العموم البريطاني في 23 أيار 1922، أي بعد انتهاء مؤتمر جنوا، عندما حذر من تدخل الروس في الشؤون الألمانية، وأضاف أن هذا التدخل سينتج **"انقلاباً فضيعاً وربما تمرد سرعان ما ينتشر بصورة خطيرة"**، ومن ثم قال **"إن الألمان الكفوئين سوف يديرون ثورتهم بطرق ستكون جذابة أكثر لشعبنا مقارنة مع ما قام به البلاشفة"**[132].

المفارقة أن لويد جورج وجد نفسه بموقف يتعارض مع موقفه في مؤتمر سلام باريس، فهذه المرة، الرأي العام البريطاني كان يدعو إلى المزيد من الاسترضاء لألمانيا. لكنه على الرغم من شعوره بالحاجة إلى استرضائها، إلا أنه انشغل بطرق احتواء خطر التقارب بين ألمانيا والسوفيت الذي، ربما، قد أجبره على التفكير في فرض عقوبة على ألمانيا، كرادع لها بغية اجبارها على التخلي عن رابالو، وتبقى مسالة تخمين فيما إذا كان فعلا قد استعمل هذا الأسلوب في التعامل مع المانيا. الراجح أنه استعمل التعنت والقسوة الفرنسيان ضد الألمان وسيلة مناسبة لعقاب ألمانيا عن طريق ترك الفرنسيين ينفذون تهديدهم باحتلال قلب ألمانيا الصناعي في الرور. بهذا المستوى من العمل، ستحقق الحكومة البريطانية مجموعة من الأهداف في وقت واحد: أولاً معاقبة الألمان، وهذا يمكن أن يردع ألمانيا عن تعزيز التعاون مع السوفيات. ثانياً، إن تنفيذ فرنسا لخططها لاحتلال الرور سيؤدي حتماً إلى أزمة تستنفد قوى فرنسا وألمانيا، وسيقود ذلك حتما فرنسا إلى تخفيف عنادها وتصلبها للتوصل إلى تسوية مقبولة مع الألمان. عندها سيكون كلا الدولتين أكثر تقبلاً لرأي الحكومة البريطانية في استئناف الاسترضاء تجاه ألمانيا في جو مشجع ومناسب. يبدو أن هذه الافتراضات لعبت دوراً هاماً في رسم أبعاد الواقع، إذ أجبرت أزمة الرور عام 1923 والنتائج السلبية التي ترتبت عليها في

فرنسا وألمانيا على امتثال هاتين الدولتين للرؤية البريطانية التي أسست لمرحلة جديدة في تصميم العلاقات الالمانية – الفرنسية بعد تنفيذ مشروع دوز 1924، الذي وفر حلاً لمشكلة التعويضات ومهدت الطريق لتوقيع اتفاقيات لوكارنو لعام 1925 التي وصفها المؤرخون بانها مثلت حداً فاصلاً بين سنوات الحرب وبين سنوات السلام كونها وضعت حدا لمشاعر الحرب التي سادت العلاقات الأوربية بفعل التناحر والتوتر في العلاقات الالمانية – الفرنسية التي هيمنت على مشهد السياسة الأوربية.

الاستنتاجات

1. كان للبعد الإيديولوجي للثورة البلشفية في روسيا تداعيات خطيرة على السياسة الدولية بسبب الأخطار المحتملة لانتشار الشيوعية في أوروبا والعالم على بنية النظم الرأسمالية. لهذا السبب، حاولت الدول الكبرى القضاء على تجربة البلاشفة في روسيا، وبغية تحقيق هذا الهدف تدخلت عسكريًا في روسيا، ولكن عجزها عن تحقيق أهدافها أجبرها على تبني إجراءات لاحتواء الثورة ضمن حدود روسيا السوفيتية، لذا فرضت حصاراً عرف بسياسة "الحزام الصحي" محاولة لخنق هذه التجربة ومنع انتشارها.

2. أثرت الثورة البلشفية في روسيا في السياسة الأوروبية بشكل حاسم، إلى الحد الذي فقدت فيه الدول الكبرى توازنها في التعامل مع مشاكل السياسة الدولة الخطيرة والمحورية الأخرى، إذ استغرقت الدول الكبرى، ولاسيما بريطانيا، في كيفية الحد من تأثيرات الثورة الروسية وكيفية إضعافها، الى درجة أنها تحولت الى مشكلة اوربا المركزية على حساب الاهتمام بالمشاكل الأخرى التي لا تقل أهمية عنها، هذا إذا لم نقل أن معالجة الكثير من تلك المشاكل اقترن، بشكل أو بآخر، بهذه المشكلة الرئيسة، ولعل الانموذج الأوضح لهذه الجدلية أن وصول الأحزاب السياسية القومية المتطرفة إلى السلطة في ألمانيا وإيطاليا (النازية والفاشية)، عد كأحد وسائل احتواء المد الشيوعي في تلك البلدان، من دون مراعاة لطموحات تينك النظامين التي هددت الأمن الأوروبي والسلام العالمي، وكان هذا السبب الرئيس في اندلاع الحرب العالمية الثانية.

3. مبدأ "الثورة الدائمة "، الذي التزمت به القيادة السوفيتية، كان بمثابة تأكيد لرغبتها في تصدير الثورة ونشر مبادئها في أوروبا والعالم، وأصبحت " الثورة الشيوعية " في ألمانيا الجزء المحوري لتطبيق مبدأ الثورة الدائمة، لذا أمست الثورة الألمانية خط الدفاع الأول عن تجربة البلاشفة الروس. في حين مثلت المانيا، من وجهة نظر

بريطانية، خط الدفاع الأول عن اوربا الغربية ضد الشيوعية. وجه هذا التصور الدبلوماسية البريطانية وحدد أهداف سياستها الأوروبية من ناحية، وسياستها الألمانية من ناحية أخرى. كان لهذا العنصر تأثير كبير في صياغة سياسة الاسترضاء تجاه ألمانيا كأداة لمنع اندلاع ثورة شيوعية في ألمانيا، وفي الوقت نفسه، منح الألمان فرصة لتبني مناورات دبلوماسية للتخلص من أو الالتفاف على، مواد معاهدة فرساي القاسية.

4. استقرار موقف الحكومة البريطانية على تبني استرضاء ألمانيا والتعامل معها بمرونة من أجل استقطابها وإبعادها عن مجال النفوذ السوفيتي في الأعوام 1918-1922، كان له أولوية في سياسة بريطانيا تجاه أوروبا، على عكس الموقف الفرنسي، الذي كان يهدف إلى إضعاف ألمانيا والإصرار على تنفيذها الصارم لبنود فرساي. هذا التقاطع في رؤية الدولتين كان من جملة العوامل التي أعاقت إلى حد ما تطبيق نهج الحكومة البريطانية لاسترضاء ألمانيا، وهذا لا ينفي ان حكومة لويد جورج كانت قد أسست لهذه السياسة بل ان نجاحات لوكارنو واستقرار اوربا بعدها كانت تعزى الى تبني تلك السياسة التي اصبحت ركيزة اساسية في السياسة الأوربية لجميع الحكومات البريطانية المتعاقبة وصولا الى سنة 1939. هذا المظهر، الذي تطورت وتداخلت فيه الأحداث، أربك رؤية الباحثين والمؤرخين وأعاق تقديم تفسير دقيق للحدث التاريخي، الى الدرجة التي دفعت الكثير منهم إلى إنكار وجود الاسترضاء في تلك المدة.

هوامش ومصادر البحث

(1) Quoted in: Carr, Edward Hallett, The Bolshevik Revolution 1917-1923, (New York, The Macmillan CO., 1952), Vol. I, P. 113, for more information about dictatorship see: PP. 151-183;
انظر ايضا: تروتسكي، ليون، تاريخ الثورة الروسية، ترجمة اكرم ديري والهيثم الايوبي، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق، د. ت.)، ج2.

(2) Degras (ed.), Op. Cit., vol. I, PP. 7-15

(3) About economic policy see: Carr, Vol. I, PP. 113, 149- 269; Sukanov, N. N.(Ed.), The Russian Revolution 1917 Eyewitness Account, abridged and translated by Joel Carmichael, 2nd Ed., (Harper & Brothers, New York, 1962), vol. 2, PP. 659-662.

(4) ابجينانزي، رتشارد واوسكار زاريت، لينين والثورة الروسية، ترجمة محي الدين مزيد،(المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003)، ص 166؛ عمران، حسين، الثورة الروسية من التعثر الى النهوض (1905- 1918) ، (ادراك للدراسات والاستشارات، 2016)، ص 25.

(5) Neilson, Keith, Britain, Soviet Russia and the Collapse of the Versailles Order, 1919–1939, (Cambridge University Press, Cambridge, 2006), pp. 3-4.

(6) انتقد ستالين لاحقا تبني الاخرين لمبدأ " الثورة الدائمة" الذي شدد عليه تروتسكي، وقد خضع هذا الموقف، كما يبدو، لشروط الصراع على السلطة من جهة ومتغيرات واقع السياسة الدولية التي تطلبت بعض التكتيكات لاحتواء ومعالجة بعض الاثار السلبية للدول الكبرى ازاء الاتحاد السوفيتي. انظر:
See: Stalin, J.V., Problems of Leninism, Peking, Foreign Languages Press, 1976, p. 117ff. Online Version: The October Revolution and the Tactics of the Russian Communists, Stalin Reference Archive (marxists.org) 2000. Transcription/HTML markup: Charles Farrell..

(7) دويتشر، اسحاق، النبي المسلح تروتسكي 1879-1921، ترجمة كامل قيصر داغر، (المعهد العربي للبحوث والنشر، دمشق، 1981)، ص ص 55- 454.

(8) Broue, Pierre, The German Revolution (1917-1923, Trans. by John Archer and Edited by Ian Birchall and Brian Pearce (Brill Leiden, Boston, 2005). PP. 119-20.

(9) جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فايمار مأساة التخبط في اتخاذ المواقف، (مطبعة حسان، القاهرة، 1977)، ص 195.

(10) Broue, Op. Cit., PP. 119-20.

(11) Broue, Op. Cit., P. 117.

(12) البنا، المصدر السابق، ص ص 127- 128؛

Possony, Stefan T., A Century of Conflict: Communist Techniques of World Revolution, (Henry Regnery Co., Chicao, 1953). p. 96.

(13) Broue, Op. Cit., P.101.

(14) Broue, Op. Cit., P. 101.

(15) Ibid., PP. 11-129; for more information, see Luxemburg, Rosa, The Mass Strike, the Political Party and the Trade Unions, Tran. Patrick Lavin, (Marxist Educational Society, Detroit, 1925). Online Version: Rosa Luxemburg Internet Archive (marxists.org) 1999; Haro, Lea, The Beginning of the end: The Political Theory of the German Communist Party to the third period, (Dissertation), (Business and Social Science, Faculty of Law, January 2007), pp. 14-38; Scott, Helen (ed.), The Essential Rosa Luxemburg Reform or Revolution & The Mass Strike, (Haymarket Books, Chicago, 2008), pp. 1-98; Nettl, Peter," The German Social Democratic Party 1890-1914 as a Political Model", Past and Present, No. 30. (Apr., 1965), pp. 65-95.

(16) Ibid., pp. 65-95.

(17) البنا، المصدر السابق، ص 150 وما بعدها؛

Morgan, David W., The Socialist Left and the German Revolution: A History of the German Independent Social Democratic Party, 1917-1922, (Ithaca, Cornell, 1975), p. 42.

(18) عن الأصول الفكرية والخلاقات التنظيرية والانقسامات التنظيمية للاشتراكيين الالمان مطلع العشرينيات انظر:

Broue, Op. Cit., pp. 11-129; Haro, Op. Cit., pp.14-38.

(19) Broue, Op. Cit., pp.109-111.

(20) البنا، المصدر السابق، ص ص 124- 130؛

Muhlhausen, Walter, Friedrich Ebert 1871-1925 A Social Democratic Statesman, Tran. Christine Brocks, (Verlag J. H. W. Dietz Nachf, Germany, 2015), pp. 39-58.

(21) Morgan, Op. Cit., pp. 42-45.

(22) البنا، المصدر السابق، ص ص 124- 130.

(23) Balderston, Theo, Economic and Politics in the Weimar Republic, (Cambrdge Uni. Press, U. K., 2002), p. 5.

(24) Morgan, Op.. Cit., pp. 42.

(25) Kuhn, Gabriel (ed.), All Power to the Councils! A Documentary History of the German Revolution of 1918-1919, Trans. by Gabriel Kuhn, (PM Press Ltd., Oakland, 2012), pp. 40-50.

(26) Muhlhausen, Op. Cit., pp. 50-57.

(27) Kuhn, Op. Cit., pp. 51-75; Haffner, Sebastian, Failure of a Revolution Germany 1918-1919, Trans. from the German by Georg Rapp, (Plunkett Lake Press, 2013), chapter 9.

(28) البنا، المصدر السابق، ص ص 124- 130.

(29) Haro, Op. Cit., p. 38; Scott, Helen (ed.), The Essential Rosa Luxemburg Reform or Revolution & The Mass Strike, (Haymarket Books, Chicago, 2008), p. 29.

(30) Balderston, Op. Cit., p. 5.

(31) Haro, Op. Cit., p. 38; Carsten, F. L., The Reichswehr and Politics: 1918-1933, (Clarendon, Oxford, 1966), pp. 13-14.

(32) يشير التاريخ الاول الى سنوات حياته والثاني الى سنوات منصبه.

(33) Gilbert, Martin, The roots of Appeasement, (Weidenfeld and Nicolson, London,1966), pp. 40-42.

(34) Foglesong, David. S, America's Secret War against Bolshevism, (No. Pub. London, 1995), p. 256.

(35) Lloyed George, David, The Truth about the peace treaties, (Victor Gollanz Ltd., London), 1938, Vol. II, P. 437; Schultz, Harold, History of England, (Barnes and Noble Books, New York, 1938), Vol.1 p. 310.

(36) Broue, Op. Cit., PP. 41-45.

(37) جرانت، أ. ج.، وهارولد تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، (مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1967)، ص 263.

(38) See for example: Taylor, A. J. P., Struggle for Mastery in Europe 1848-1918, (Oxford Uni. Press, 1971), pp. XXXff ; Taylor, A. J. P., " The Coal Industry", in: Derek H. Alderoft (ed.), The development of British Industry foreign Competition 1875-1914, (London, 1968),pp. 37-71.]

(39) Keynes, J. M., the Economic Consequences of the Peace, (Macmillan, London, 1920), PP. 5-33; Ferguson, Nial, Keynes and the Germany In flatiron, Jstor, oxford University Press, Vol. 110, No. 436, 1995, PP. 336-370, and about Keynes' criticism of the treaty and reparation see: PP. 25-45, 53-99; Ferguson, Op. Cit., PP. 336-370.

(40) Boyce, Robert W.D., British Capitalism at the Crossroads 1919-1932 A study in politics economics, and international relations, (Cambridge University Press, New York, 1987), pp. 31-34; Wrigley, Chris, " The Impact of the First World War", in: Chris Wrigley(ed), A Companion to Early Twentieth-Century Britain, (Blackwell Publishers Ltd., London, 2003), pp. 502ff.

(41) Grayson, Richard S., "The Liberal Party and Peace-making: Versailles and the League of Nations", Liberal Democrat history group newsletter, 10 March 1996, p.11.

(42) Ibid., P.11.

(43) Keynes, Op. Cit., PP. 5-33.

(44) تايلر، الن. بي. جي، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة كمال خميس، (الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، 1971)، ص 46.

(45) Mackinder, H.J., "The Geographical pivot of history", The Geographical Journal, Vol. 23, No.4, April 1904,PP.421-437;
خضعت نظرية مكندر للمراجعة والتعديل غير مرة، ففي سنة 1919 اجرى مكندر تعديلات على نظريته لكنها لم تمس الاطر العامة والاسس التي بنيت عليها النظرية في الاصل. وفي سنة 1942 اعيد نشرها في دراسة صدرت بعنوان المثل الديمقراطية والواقع دراسة في سياسات اعادة البناء. انظر:
Mackinder, Halford J., Democratic Ideals and Reality A Study in the Politics of Reconstruction, (National Defence Uni. Press, Washington D C, 1942).

(46) See: Mahan, A. T. ,The Influence of Sea Power upon history 1660-1783, 11th Ed., (Little Browen & Co., Boston, 1918), pp. 1-450.

(47) رياض، محمد، الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012)، ص 63.

(48) رنوفن، بيير، تاريخ العلاقات الدولية: ازمة القرن العشرين (1914-1945)، ترجمة جلال يحيى، (دار المعارف، القاهرة، 1978)،. ص ص 181-182.

(49) See: Costachie, Silviu and Nicolae Damian, " Ratzel and the German Geopolitical School - the Inception of culture as an essential element and factor in the political geography", Revista Română de Geografie Politică, Year XII, No. 2, November 2010, pp. 307-308.

(50) Heffernan, Michael, "Fin De Siecle, Fin Du Monde? On the origins of European Geopolitics, 1890–1920", in: Klaus Dodds and David Atkinson (Ed.), Geopolitical Traditions A Century of Geopolitical thought, London, Routledge, 2000, p. 27.

(51) Kjellen, Rudolf, Der Staat als Lebensform, (S. Hirzel, Leipzig, 1917), pp. 156-202.

(52) Chapman, Bert, Geopolitics: A Guide to the issues, (Opraeger, California, 2011), p. 7.

(53) For more information about Pan- Germanic Movement See: Levy, Richard S. (Ed.), Antisemitism: A Historical Encyclopedia of Prejudice and Persecution, (Abcoclio, California, 2005), Vol. 1(A-K), P. 130.

(54) Memorandum circulated by Lloyd George for the Versailles peace Conference, DBFP, March 25, 1919, vol. I, pp. 728-729.

(55) رونوفن، بيير، تاريخ القرن العشرين 1900- 1948، ترجمة نور الدين حاطوم، (دار الفكر المعاصر- دار الفكر، بيروت – دمشق، 1978)، ص157-158.

(56) فشر، هـ. أ. ل.، تاريخ أوربا في العصر الحديث 1790-1950، ترجمة. احمد هاشم ووديع الضبع، (دار المعارف بمصر، القاهرة، 1972)، ص559؛

Neilson, Op. Cit., pp. 43-87.

(57) بوند، براين، الحرب والمجتمع في أوربا 1870-1970، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، (دار المأمون، بغداد، 1988)، ص 157.

(58) فشر، المصدر السابق ص 558؛

See also: Roberts, J. M., Europe 1880-1945, (Longman Group Ltd., London, 1970), pp. 304-306; Scally, Robert J., The Origins of the Lloyed George Coalition: The Politics of Social-Imperialism, 1900-1918, (Princeton Uni. Press, Princeton, 1975); Morgan, Kenneth O., " The Liberals in coalition 1916-1922 ", Journal of Liberal History, No. 72, Autumn 2011, pp. 32-37.

(59) للمزيد من المعلومات عن خلفية الانشقاق في حزب الاحرار انظر:

Goldman, Lawrence, " Asquith and the Liberal legacy a hundred years on", Journal of Liberal History, Issue 61, winter 2008–09, pp. 5-10.

(60) Bentley, Michael, "The Liberal Party, 1900-1939: Summit and Descent" in: Chris Wrigley(ed), A Companion to Early Twentieth-Century Britain, (Blackwell Publishers Ltd., London), 2003, pp. 26-

(61) Cowling, Maurice, The impact of Labour (1920-1924), (Cambridge University Press, Cambridge, 1971), PP. 22-23; Reynold. E.E. and Brasher N. H, British in the twentieth century (1900-1964), (Cambridge University Press, Cambridge, 1966), PP. 83-86.

(62) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ص 278 وما بعدها؛ فشر، المصدر السابق، ص648؛
Grayson, Op. Cit., p.11;
وللمزيد من المعلومات عن المشاكل الاقتصادية في بريطانيا في القطاعين الزراعي والصناعي بعيد الحرب انظر:

Dewey, Peter, "Agriculture, Agrarian Society and the Countryside" in: Chris Wrigley(ed), A Companion to Early Twentieth-Century Britain, (Blackwell Publishers Ltd., London, 2003), pp. 270-276; Brown, K. D., "Industry and Services: Employment and Unemployment", in: Wrigley(ed), Op. Cit., pp. 302-309.

(63) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ترجمة بهاء فهمي، ص 263؛
Bentley, Michael, "The Liberal Party, 1900-1939: Summit and Descent" in: Wrigley(ed), Op. Cit., p. 26.

(64) Gilbert, Op. Cit., p. 31; Rose, Tania, Dispatches from the Weimar Republic: Versailles and Germany fascism, (Pluto Press, London, 1999), 1-19.

(65) McCrum, Robert, "French Rhineland Policy at the Paris peace Conference 1919" in: the Historical Journal, 1987, vol. 21, No. 3, p 628; Stevenson, David, " France at the Paris Peace Conference: addressing the dilemmas of security", in: Robert Boyce(ed.), French foreign and defense policy, 1918–1940 The decline and fall of a great power, (Taylor & Francis e-Library, London, 2005), pp. 10-15..

(66) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق ، ترجمة بهاء فهمي، ص ص 263- 266. انظر ايضا:
H. W. V. Temperley (ed), A history of the Peace Conference of Paris, (Oxford Uni. Press, London, 1969), Vol. IV, p. 391ff

(67) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ترجمة بهاء فهمي، ص 263.

(68) Tillman, Seth P., Anglo- American Relation at the Paris Peace Conference of 1919, (Princton Uni. Press, U. S. A., 1961), P. 239.

(69) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق، ترجمة بهاء فهمي، ص 263.

(70) Stevenson, Op. Cit., pp. 11-12.

(71) نوار، عبد العزيز سليمان وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، (دار النهضة العربية، بيروت، لا. ت.)، ص 481.

(72) Stevenson, Op. Cit., p. 12..

(73) McCrum, Op. Cit.,, p. 628.

(74) Hching, Ruth, Versailles and after 1919-1933, (Routledge, New York, 1995), p. 7.

(75) فشر، المصدر السابق، ص 556.

(76) المصدر نفسه، ص 560.

(77) Tillman, Seth P., Anglo- American Relation at the Paris Peace Conference of 1919, (Princton Uni. Press, U. S. A., 1961), P. 23.

(78) Jordon, W.M, Great Britain, France and the Germany problem (1918-1939), (Frank Cass & Company Ltd., Oxford, 1971), P. 104; for more information see: Rose, Inabl, Conservatism and foreign policy During the Lloyd George Coalition 1918-1922, (Frank Cass Co. Ltd., London, 1999), PP. 22-46.

(79) Gilbert, Op. Cit., P. 46.

(80) Sharp, Alan, the Versailles settlement: Peacemaking in Paris 1919, (Macmillan, Basingstoke, 1991), P. 82.

(81) Dockrill, M. L, "Britain, the United states, France and German settlement 1918-1920", in: Mckercher and D. J. Moss, shadow and substance in British foreign policy 1895-1939, (The University of Alberta press, Canada, 1984), P. 204.

(82) Lloyed George, The Peace Treaties, P. 454.

(83) Ibid, PP. 483-87.

(84) Dockrill, Op. Cit., P. 209.

(85) Lentin, Antony, Lloyed George and the lost Peace from Versailles to Hitler (1919-1940), (Basingstoke, Palgrave, 2001, p. 73.

(86) Lloyed George, The peace Treaties, P. 489.

(87) Sharp, Op. Cit., P. 91.

(88) نوار ونعنعي، المصدر السابق، ص 488 .

(89) Trachtenberge, Reparation at Paris Conference, P. 33.

(90) Rudman, Stilla, Lloyed George and the Appeasement of Germany 1919-1945, Cambridge, Cambridg scholars publishing, 2015, P. 18; Trachtenberg, Reparations in World Politics, PP. 61-62.

(91) Trachtenberg, Reparations in World Politics, P. 62.

(92) German information service, No date: 16; Trachtenberg, Reparation at Paris Conference, 1979: 37-38.

(93) Quoted in: Gilbert, Op. Cit., P. 47.

(94) Trachtenberge, Reparation at Paris Conference, PP. 37-38.

(95) Quoted in: Jordon, W.M, Great Britain, France and the Germany problem (1918-1939), (Frank Cass & Company Ltd., Oxford, 1971), P. 104.

(96) Ibid., P. 34; Dockrill, M. L, "Britain, the United states, France and German settlement 1918-1920", in: Mckercher and D. J. Moss, shadow and substance in British foreign policy 1895-1939, (The University of Alberta press, Canada, 1984), P. 212.

(97) نوار و نعنعي، المصدر السابق، ص 488 .

(98) Manchester Guardian, 10 May 1919. Quoted in: Gilbert, Roots of Appeasement, p. 54.

(99) Kochan, Lionel, Russia and the Weimar Repulice, (Cambridge University Press, Cambridge, 1954), P. 21.

(100) Hale, Card Anne, German –Soviet Military Relations in the era of Rapallo, (Master thesis) (McGill University, Montreal, 1989), P. 67.

(101) Foreign Relations of the United States, The Paris peace conference,1919, Vol. II, Washington, 1942, PP. 740, 743.

(102) Lloyed George, The Peace Treaties, P. 489.

(103) Rudman, Op. Cit., P.23.

(104) جرانت وتمبرلي، المصدر السابق ، ص ص262- 263.

(105) Artand, Denise, " Reparation and War debts: the restoration of French financial power 1919-1929", in: Robert Boyce, French Foreign and Defense Policy 1918-1940, (Routledge, London, 1998), PP. 89-91.

(106) Rudman, Op. Cit., P. 50; Jordon, Op. Cit., P.50.

(107) White, Stephen, the Origins of Détente: The Genoa and Soviet Western relation (1921-1922), (New York, 1985), PP. 21, 47; Mcmeekin, Sean, the Bolshevik, (Yale University Press, New Haren, 2009), PP. 203-204.

(108) Kochan, Lionel, Russia and the Weimar Repulice, (Cambridge University Press, Cambridge, 1954), P. 15.

(109) Lord D' Abernon, An Ambassador of Peace: Lord D'Abernon's Diary. Vol. 1, London, Hodder. & Stoughton, 1930, P. 224.

(110) Gilbert, Op. Cit., P. 69.

(111) Gilbert, Op. Cit., P. 73.

(112) Lloyed George, David, The Truth about Reparation and War-Debts, (William Heinemann Ltd, London, 1932), P. 43.

(113) Keynes, John Maynard, The Economic Consequences of the Peace, 2nd Pub., (Harcourt, Brace and Howe, New York, 1920), P. 137.

(114) Gilbert, Op. Cit., P. 76.

(115) Debo, Richard, K., Survival and consolidation the foreign policy of soviet Russia (1918-1921), (University Cgill- Queen's, Canada, 1992), PP. 301-302; See also: Rose, Inabl, Conservatism and foreign policy During the Lloyd George Coalition 1918-1922, (Frank Cass Co. Ltd., London, 1999), PP. 12-124; Kuss, Mark Davis, Collective Security or World domination the Soviet Union and Germany (1917-1939), (Dissertation), (Louisiana State University, 2012), P. 71.

(116) Radomsk, Sofia, Soviet-Germany relation in the inter war period, (Stockum University, 2006), PP.32-33.

(117) زيدان، محمد احمد، العلاقات الالمانية - السوفيتية (1917-1922)، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة ديالى، كلية التربية، 2015)، ص ص 200-217 .

(118) Lloyed George, David, The Truth about Reparation, PP. 69-70.

(119) Radomsk, Op. Cit., PP. 32-33.

(120) Mcmeking, Op. Cit., P. 114.

(121) White, Op. Cit., P.P. 160-167; Gilbert, Op. Cit., P. 72.

(122) Falla, P. S. and R. J. Park, The Weimar Republic, (No. Pub., London, 2005), PP.44-45.

(123) White, Op. Cit., P. 160; Mcmeking, Op. Cit., P. 208.

(124) White, Op. Cit., P. 161.

(125) D. B. F. P., Vol. 1, April 1922, PP. 152-462.

(126) White, Op. Cit., PP. 162-163.

(127) Ibid., PP. 162-163.

(128) Quoted in: Debo, Op. Cit., P. 11.

(129) Quoted in: Bernd, Wegher, from Peace to war: Germany – Soviet Russia and world (1919-1941), (Oxford Uni. Press, Oxford, 1997), P. 12.

(130) White, Op. Cit., P. 163.

(131) Mills, Saxon, the Genoa conference, (London, 1959), P. 101.

(132) Trachtenberg, Reparation in world policy, P. 244.

The impact of the Bolshevik revolution 1917 in International Politics: its influence in British Appeasement Policy toward Germany 1918-1922

Assist. Prof. Hayder Sh. Obaid AlSultani

Mustansiriyah Uni./ College of Education

dr.haideralsultani@gmail.com

Key words: Bolshevik Revolution, Appeasement, Lloyd George, Socialism, Germany

Abstract

Many valuable studies have dealt with the great and widespread effects of the Bolshevik Revolution in Russia (1917) politically, economically, socially and even diplomatically. Such studies have also presented judgments and discussions of its broad historical scope. However, some points and aspects related to the effects of the Bolshevik Revolution still need to be highlighted because of their importance in guiding the diplomatic tracks of the great countries. This paper deals with the dimensions of the Bolshevik Revolution effects on the events of Germany (1918-1919), and the attempts of the radical socialists to emulate the experience of the Bolsheviks in Russia, in accordance to its title, concerned with the reflection of the above mentioned events on the prospects of British policy on alongside with the German problem and the nature of David Lloyd George's Government (1918-1922) response to the

challenges posed by the Bolsheviks influence on Germany, which posed a serious threat to the interests, goals and constants of British-European policy. It should be recalled that the nature and relevance of this research paper does not allow us to delve deeper into the details of these events, except to the extent that it serves the basic idea of its content, which revolves around the questions: How did the British government deal with the attempt of the German communists to emulate the Bolshevik experience? Did this affect Britain's adoption of appeasement toward Germany as a means of reducing the dangers and threats posed by the spread of communism?